الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العـــالي والبحـــث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل–
كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

ثنائية المقدس والمدنس في ألف ليلة وليلة

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
– حنان بولحليب
– هالة بوزنتوتة

إشراف الأستاذ:
– أحمد موهوب

لجنة المناقشة:

1–حلاوي وداد..... رئيسا
2– أحمد موهوب..... مشرفا
3– حارش نسيمة..... ممتحنا

السنة الجامعية:
2019 / 2020م

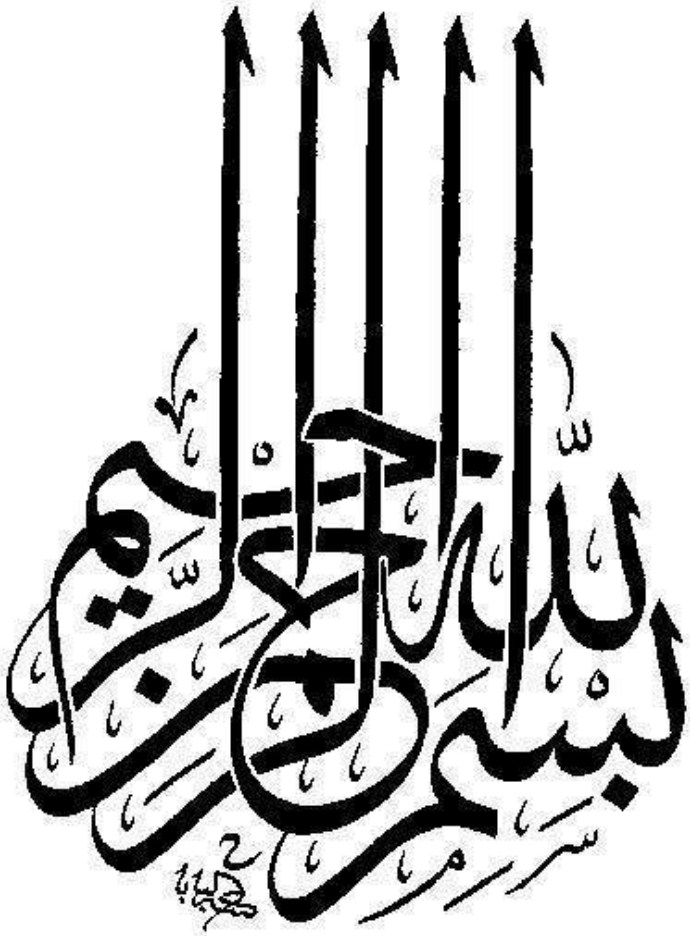

الإهداء

بداية أحمد الله كثيرا على توفيقي في إتمام هذا العمل المتواضع

أهدي ثمرة جهدي إلى أسباب وأسرار النجاح والصلاح، إلى من لا يمكن

أن توفقي حقها: إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرها أمي

الغالية " نجاة" وأبي الغالي: " عمر" إلى أختي العزيزة: " هدى"

وأخواتي : بلال، عادل، أحمد"

إلى كل أسرتي وأقاربي من كبيرهم إلى صغيرهم

إلى من قاسمتني في إنجاز هذا العمل زميلتي " حنان"

إلى زميلاتي إهداء خاص إلى صديقاتي " نجاة- لبنى –ياسمين"

إلى كل من حفظهم وأحبهم قلبي ولم يذكرهم قلمي

هالة

شكر وعرفان

أشكر الله عز وجل على نعمته وتوفيقه

لي لإتمام هذه الدراسة

أتقدم بشكر خاص لأستاذي المشرف

أحمد موهوب،

قام بالإشراف والتوجيه للمذكرة على

أكمل وجه

أوجه الشكر والتهاني إلى لجنة المناقشة

الكل بإسمه

مقدمة

لم يشتهر كتاب في أرجاء العالم مثلما اشتهر كتاب ألف ليلة وليلة ولم يؤثر كتاب شكلا ومضمونا-في الأدب الإنساني مثلما أثر بشكل واسع وعميق الكتاب.... ولم يسهر الناس الليالي الطوال لسماع الحكايات مثلما سهروا مع هذا الكتاب... ورغم هذه الشهرة ... ورغم هذه الشهرة وهذا الانتشار الواسع وصلت الحال ببعض الفئات الاجتماعية في إحدى الدول العربية إلى تقديمه للمحاكمة خوفا –كما تزعم –على خدش الأخلاق العامة، وكأن الأخلاق والقيم العامة لدى الإنسان العربي، قد غابت مئات السنين السابقة أو أنها قد أصابها المرض تلك الفترة، ولم تكن بالحالة الصحية الصحيحة، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل لأنهم في اعتقادهم تلك قد خدشوا الأخلاق العامة عند الناس.

ألف ليلة وليلة من أسفار الأمة العربية –رغم ما فيه من تأثيرات الحضارات الأخرى، إنه كتاب عربي مئة بالمئة ... وهو ابن حضارتها وثقافتها وآدابها وهو إضافة إلى احتوائه على فن قصصي ذي نفس فني جيد، كثيرا ما تشدق المعنيون بتاريخ الفن القصصي بعدم إحتواء الأدب العربي القديم على مثل هذا الجنس الأدبي.

ونظرا لميولاتنا الشخصية اتجاه كتاب ألف ليلة وليلة على دراسة المقدس والمدنس في ألف ليلة وليلة لأنها تحتوي مجموعة من الوقائع التاريخية والدينية وممزوجة بالخيال وتبعا لذلك فقد طرحنا الإشكالية التالية:

ما مفهوم المقدس والمدنس؟ وما هي القراءة الحديثة لكتاب ألف ليلة وليلة وترجمة كتاب ألف ليلة وليلة؟ وما قيمة كتاب ألف ليلة وليلة؟ وما تجلياتها في كتاب ألف ليلة وليلة؟ والعلاقة بينهما؟.

وإنطلاقا من أهدافنا المسطرة للبحث فقد جعلناه في خطة منهجية متكونة من مقدمة وخاتمة يتوسطها مدخل جاء فيه مفهوم ألف ليلة وليلة وترجمة ألف ليلة وليلة وقيمتها.

أما الفصل التطبيقي فمن خلاله قدمنا دراسة حول مفهوم المقدس وما مفهوم المدنس وجدلية المقدس والمدنس.

ولقد اعتمدنا في دراساتنا على المقاربة التأويلية في ثنائية المقدس والمدنس في ألف ليلة وليلة.

معتمدين في ذلك جملة من المصادر والمراجع علينا المهمة نذكر أهمها لعل المصدر الرئيسي فيها " وهي ألف ليلة وليلة" التي اعتمدنا في فصلنا التطبيقي، أما الدراسة السابقة فهي غير موجودة فهذا الموضوع لم يدرس سابق وبالتالي لم يكن هناك دراسات سابقة نعتمد عليها.

أما المراجع فنجد

مرسيا إلياد: المقدس والمدنس

يوسف شحلد: بنى المقدس عند العرب

وكأي بحث فقد واجهتنا صعوبات تعرضنا في إنجازه لعل أهمها صعوبة تناول الموضوع بسبب قلة المراجع، إضافة إلى كونه موضوع جديد الدراسة، ونقص المراجع التي تخدم موضوعنا.

ويبقى الأمل الكبير يكون هذا العمل قد حقق بعضا من المطلوب الذي استطعنا بعون الله وحده أن ننجزه بأحسن صورة فإن الكمال لله وحده والعصمة للأنبياء.

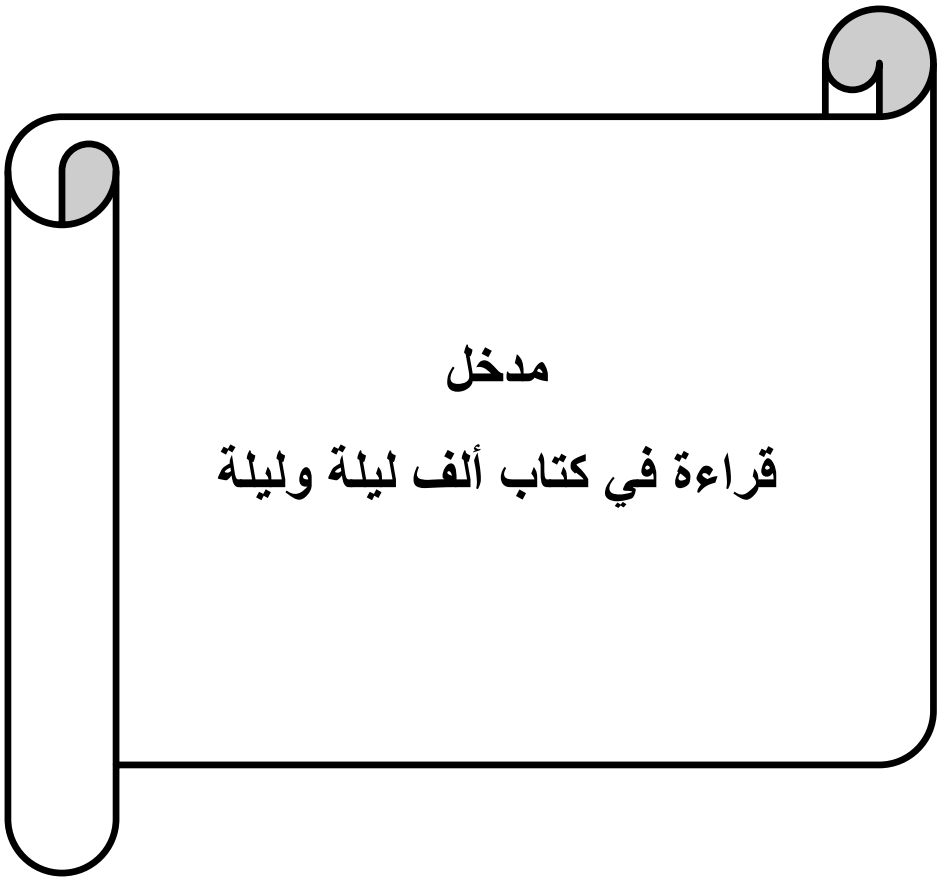

مدخل

قراءة في كتاب ألف ليلة وليلة

كتاب ألف ليلة وليلة عبارة عن حكايات جمعت في كتاب، وصل إلينا مدونا، يحمل خصائص الأدب الشعبي الذي يتوجه للسامعين ليمتعهم بالأحداث، فيروي الأحداث، ويمزج فيها الواقع بالأسطورة والحقيقة بالعجائب والغرائب.

ويتداخل الزمان والمكان في حكايات ألف ليلة وليلة مثله في ذلك مثل الحكايات الأسطورية التي تحكي قصصا من التاريخ والعادات وأخبار الملوك وعامة الناس، وعن اللصوص والمستغلين كما تتحدث عن الجن والعفاريت والمردة، وفيها قصص عن ألسنة الحيوانات «كل شي خارق وعجيب، والهدف منها هو إثارة عجب القارئ ودهشته» [1]، وتمثل الحكايات بيئات بلاد الرافدين وبغداد في العهد العباسي، ومصر وبلاد الشام في العهد الفاطمي وما بعده، ويبدو أن تسمية الليالي بألف ليلة وليلة سببها رواية الحكايات على ليالي متتالية تمتد زمنا طويلا.

ألف ليلة وليلة هو كتاب تراثي قصصي روائي مشرقي له جذور عربية تتألق بين صفحاته النزعات البشرية وأساطيرها وثقافتها القديمة، إذ يمتزج فيها قالبها القصصي الأسطوري مع الخيال الشعبي والواقع مع المبالغة وسرد الحوادث الخيالية وكأنها حقيقية.

ليس من اليسير على الباحث معرفة مؤلفي حكايات هذا الكتاب وما قام به كل منهم ،ومما لاشك فيه أن ما نعنيه بالكتاب لا يجر مجرى التأليف على النحو الذي تقصده اليوم،ذلك أن القاص وإن كان ينقل الحكايات. شفاهة إلى مستمعيه، فقد كانت له نسخته المدونة التي كان يروي حكاياتها بأسلوبه الخاص، ولهذا نقل القصاصون الحكايات وفق لهجاتهم المتعددة وعصورهم المختلفة وأقطارهم التي كانت تسرد فيها الحكايات إذ« أن العلاقة بين لغة الكتابة واللهجات المحلية هي علاقة عضوية ،لأنها تحدث في جسم واحد هو كيان الشعب والأمة تزيد روافده قوة وتدفقا ولا تؤثر على مجراه الطبيعي»[2]

[1] محسن جاسم الموسوي: ألف ليلة وليلة في الغرب ،دار الجاحظ للنشر، بغداد، د.ط،1981م، ص36.

[2] محمد العربي: قضايا فكرية في ليالي عربية، ورشة أحمد زبانة الجزائر، د.ط،1986م، ص 19.

« أدرك الفنانون أن الفن الشعبي تراث حضاري ومرحلة أساسية في نهضة كل أمة فشرعوا في تدوينه وتقييمه وتطويره لإخراجه من الطابع المتحفي»[1]وقد أجمع جل دارسي ألف ليلة وليلة من العرب والمستشرقين على أنه يمكن تقسيم أصول الكتاب إلى مجموعات من حكايات على الوجه التالي:

أ–الدائرة الشرقية:

تتفق المصادر العربية منها والأجنبية أن أصل الليالي يعود إلى مؤثرات عديدية، سواء تمثلت هذه لمؤثرات في الأثر التركي أو الهندي أو الفارسي البابلي أو المصري القديم بينما تؤكد جميع المصادر على الأصل الهندي لما تحتويه من قصص محورية مشهورة تعود في النهاية على ما يبدو إلى أصل هدي، عرف الشرق القديم بالليالي وإن اختلفت صورها عما كانت عليه حتى شاعت الحكايات من ترجمة الأصل الفارسي(هزار أفسانة) إلى (ألف خرافة) لتبدأ دائرة أخرى.

ب– الدائرة الغربية:

والدائرة الثانية هي الدائرة التي تبدأ بترجمة الليالي وتطويرها من روح شرقية جافة إلى روح عربية ذات طابع إسلامي مبتكر، وكما تتفق جميع المصادر في أن أصل الليالي يعود إلى مصادر شتى، كذلك تتفق على غلبة الرّوح العربية التي استطاعت أن تجمع فيها، جمعت وشائج الليالي بأطرافها البعيدة، ذلك فإن« النّظرة التّأملية لهذه الحكايات ترينا أنّ الطّبيعة العربيّة تأسرنا حينئذ إلى درجة أننا نستسلم راغبين لها وحدها عن طواعية»[2].

وقد تجمعت هذه الحكايات على مدى القرنين الرابع والخامس للهجرة، ممّا أثّر على الروّاة ودونت في كتب وأضيفت إليها حوادث تاريخية دخلتها زيادات وتعديلات، فضلا عن وجود كثير من سير الشعراء والأشخاص الذين عاشوا في زمن العباسيين واستغلّت تلك الحكايات والأخبار استغلال متنوع الغايات:

[1] محي الدين عميمور: انطباعات 1 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والإشهار، الرويبة، د. ط، د. ت،ص232.

[2] مصطفى عبد الغني : شهرزاد في الفكر العربي الحديث، دار الشروق، القاهرة، د.ط ،1985م، ص 29.

« نحن لا يمكن أن ننكر الدوائر الشرقية الشاسعة التي تحيد بالدائرة العربية، على أننا لا نملك إزاء الدائرة الأخيرة غير الاعتراف ولكن دون إسراف بأثر الرّوح العربية فيها، وذلك أن حكايات الليالي في معظمها مستمدة من البيئة العربية وخاصة القاهرة، فالحكايات ذات تفكير عربي حقيقة، ولكنها ذات روح مصرية في كثير من الأحيان»[1] وعلى هذا النحو نكون قد وصلنا للدائرة الثالثة.

ج–الدائرة المصرية:

أسهمت العواصم العربية عامة، والقاهرة خاصة في تطوير الليالي والوصول بها إلى درجة الكمال والشكل الذي تعانيه اليوم إذ « يحتوي النص النهائي لألف ليلة وليلة على مواد قصصية مصرية يمكن تحديد تاريخها باطمئنان بالقرن الثامن هجري/الرابع عشر ميلادي»[2] ويمكن أن تحدد الليالي عددا واسعا من بصمات الجماعة والأفراد التي كانت تنشد التسلية في أنحاء القطر المصري بوجه خاص في مقاهي القاهرة التي عرفت بها.

تختلف المصادر حول مصادر ألف ليلة وليلة غير أنها لا تختلف في أن القاهرة خاصة قامت بدور كبير في اكتمال الليالي.«إن رحيل شهرزاد من دائرة إلى دائرة أخرى طيلة قرون طويلة غير من ملابسها وأفكارها وسماتها أكثر من مرة»[3] إلا أنّها انتهت في مصر بصورتها الشرقية إلى امرأة شابة ذكية أنيقة ترتدي نسيجا أسطوريا بديعا، غير متنافر الخيوط، استطاع الإسلام والحضارة العربية إضفاء لمسة ممايزة بهيجة على سماتها .

بدأت الليالي بليلة زواج الملك شهريار بابنة وزيره شهرزاد فسميت هذه الحكاية بالحكاية الإطار باعتبارها الأم (الأصل) التي علت على جميع الحكايات واحتوتها وأوصلت ما بين أجزاءها بخيط رقيق، شهرزاد تزوجت من رجل مريض نفسيا فلعبت دور الطبيب في حياته لتعالجه، ولعبت دور الجدة والأم التي تحكي لصغيرها قبل النوم حكاية.

---

[1] المرجع السابق، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص 31.

[3] إلياس خوري: الذاكرة المفقودة "دراسات نقدية"، دار الأديب، بيروت.لبنان ط 2، ،1982م، ص73.

اللقاء بين شهرزاد وشهريار في الحكاية الإطار يجسد الصراع بين الحياة والموت، الخير والشر، القوة والضعف، فالملك (السلطة) الذي هزته خيانة زوجته قرر الانتقام من العذارى بإعدامهن ليلة عرسهن. غير أن شهرزاد التي قرأت الكتب والتّواريخ وسير الملوك استطاعت أن تؤجل قرار إعدامها. بعد أن مهدت لسيدها الجبار طريقا مشوقا يثير حب الاستطلاع والفضول، غير أن شهرزاد لا تحتل سوى صفحات قليلة، إذ سرعان ما تختفي شخصيتها وراء أحداث القصص وتتوارى ليبقى صوتها الدافئ الناعم الذي نسمعه طوال الليالي قبل أن يدركها الصباح لتسكت أثره عن الكلام المباح.

إنّ ألف ليلة وليلة كإرث ثقافي يشترك فيه العرب، استدعى من الأدب المقارن قسطا أكبر في دراسته. ليدرس من عدة زوايا من أبرزها ألف ليلة وليلة على الأدب الانجليزي الرواية الأوروبية بشكل كبير.

ترجمة كتاب ألف ليلة وليلة:

تعود ترجمة كتاب ألف ليلة وليلة إلى المستشرق الفرنسي "أنطوان جالان " الذي قام لأول مرة في تاريخ أوروبا الأدبي بترجمة الكتاب إلى اللغة الفرنسية فحدث ما يسمى بالاستشراق لمعرة الشعب الذي أنتج هذه الحكاية " ألف ليلة وليلة " كموضوع ساهم في جلب المستشرقين والعرب الذين عرفوا بالشعر الذي وصف الصحراء والناقة والخشونة وكان الهدف هو معرفة حقيقة التراث العربي[1]

بدأت قصة الترجمة في بداية القرن السابع عشر بعثور " أنطوان جالان " على مخطوطة عربية مجهولة الأصل حكايات " السندباد البحري" فبدأ بترجمتها إلى اللغة الفرنسية سنة1701م جاهلا في بداية الأمر أن هذه الحكايات جزء من مجموعة ألف ليلة وليلة ولم ينتهي من ترجمة المخطوطة حتى أدرك الحقيقة، أي أن حكايات السندباد البحري جزء من كل شرع يبحث عن المجموعة القصصية فراسل أصدقائه في الشرق واتصل بهواة التحقيق

[1] مصطفى عبد الغني: شهرزاد في الفكر العربي الحديث، دار الشروق القاهرة، 1985م، ص32.

والمخطوطات الشرقية، وقد ساعد الحظ في ذلك بأن أرسل له مخطوطة من الشام لكتاب تشمل " أجود أصول الكتاب وألطفها".[1]

نشر جالان مجلداته الأولى لكنه انقطع بعد ذلك ع الترجمة لعدم حصوله على مادة جديدة يكمل بها عمله إلى أن التقى في باريس بقصاص حلبي يدعى " ماروني " فوجد فيه ضالته فقد كان يحفظ عن ظهر قلب حكايات كثيرة من " ألف ليلة وليلة" وكانت له القدرة الكاملة على روايتها، فتمكن "أنطوان جالان " من أن يتم نشر المجلدات المتبقية من " ترجمة ألف ليلة وليلة"[2].

لقد نالت ترجمة " أنطوان جالان " نجاحا فوريا باهرا راجت في كل أنحاء فرنسا، وتنافست عليها دور النشر وظلت لمدة قرن الترجمة الوحيدة التي عرف بها العالم العربي ليالي " شهرزاد"« لقد دخلت إلى الأدب الفرنسي تقوم بحيوية وبهجة مشاهدتها عارضة البهيج والقبيح العقلاني والخيالي، الأدبي والعلمي، الغريب والغامض ويدل تتبع هذه الظاهرة الحضارية أن نشاط النّقل والترجمة إنّما يحدث ضمن حركة ثقافية شاملة وحيوية»[3].

ظلت ترجمة أنطوان جالان طوال القرن الثامن عشر في أوائل القرن التاسع عشر تمثل للأروبيين المنعة المفهوم لألف ليلة وليلة، وقد صدرت عن هذه الترجمة ترجمات إلى لغات منها : الإنجليزية، الألمانية، الإيطالية، الدانماركية، الروسية، الهولندية، اليونانية، السويدية، والبولونية ...وغيرها.

وعرفت في القرن الثامن عشر في أوروبا بقرن الاستنارة كما حدث من تطورات غير عادية وطفرات تخطت القديم وأخلت الطريق للجديد في كثير من الميادين « ففي الفكر السياسي عرف لوك وفولتير وهالفشيوس وروسو ودافيد هيوم في التطور الطبيعي والعلمي عرف نيوتن، وفي الفلسفة تحول الكثير من المفاهيم، كالمفهوم القديم للجمالية من القياس المعماري إلى علم جديد يعر بعلم الجمال أو ما يطلق عليه »[4].

---

[1] شريفي عبد الواحد: ألف ليلة وليلى وأثرها في الرواية الفرنسية في القرن الثامن عشر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005م، ص53.

[2] شريفي عبد الواحد : ألف ليلة وليلة وأثرها في الرواية الفرنسية في القرن الثامن عشر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005م ،ص53.

[3] محمد العربي: قضايا فكرية في ليلة عربية، ورشة أحمد زبانة الجزائر، دط، 1995، ص19.

[4] مصطفى عبد الغني :شهرزاد في الفكر العربي الحديث، ص32

لقد ألهبت الليالي الخيال القراء الفرنسيين وتركتهم يحملون بأجوائهم السحرية الدافئة، ولعل من مظاهر ذلك الأثر ما اعترف به الأوروبيين أنفسهم من عظيم مكانتها عندهم، ولقد وصفها "أويسترب" أهميتها بقوله:« فيما عدا الكتاب المقدس لا توجد سوى كتب قليلة حققت انتشارا واسعا، وطافت العالم بأرجائه مثل مجموعة " ألف ليلة وليلة " لأنه يكاد يوجد في معظم البلدان المتحضرة من يقرأ هذا الكتاب بسرور مرة واحدة على الأقل في حياته»[1] لأن الشعوب الأوروبية قامت في بداية القرن الثامن عشر بنقل ترجمة "أنطوان جالان" إلى لغاتها المختلفة ومن أهم الترجمات : الترجمة الألمانية سنة 1712م على يد "تالندر "، وأخرى سنة 1785م على يد " يوت هوفس "، وترجمة إيطالية من اثني عشر مجلدا سنة 1722م وغيرها لتأتي في مرحلة تالية، مرحلة الترجمات ولكنّها جديدة اعتمد فيها المألفون في هذه المرة على النص العربي ومن بينها الانجليزية على يد " لين " سنة 1839م وأخرى على يد "برتن" سنة 1885م وأخرى فرنسية سنة 1889 على يد " ماردیس، وترجمة برتغالية سنة 1961م وعلى يد " نيور وغيرها.[2]

في الواقع أن ترجمة الليالي لأول مرة إلى اللغة الفرنسية، مثلت نقطة تحول في تاريخ العلاقات الغربية الشرقية، ومن الملاحظ أن البحث العلمي قد انصب في القرن الثامن عشر، على دراسة هذا الشرق وحضارته- أدبه وأديانه، ومن المعروف أن أوروبا عرفت الحضارة الشرقية وأطلت على علومها وآدابها منذ الحروب الصليبية، ثم توالت المؤثرات حين احتكت بعد ذلك بالقسطنطينية شفاهيا إلى جميع البلدان في جنوب ألمانيا وإسبانيا والبرتغال وإلى القصة الإنجليزية بل ودخلت بعض مسرحيات شكسبير.

وعلى هذا النّحو كما أثرت شهرزاد في الغرب وفكره، كذلك بتطوراته وتغيراته المتوالية، فما كاد المثقفون والمفكرون يتعرفون إلى شهرزاد في بداية هذا القرن حتى وقعوا جميعا في محظور التأثر بالنظرة الشكلية للأسطورة من

[1] مومسن كاثرينا: غوتة وألف ليلة وليلة، تر:أحمد حمو، دمشق . سوريا، د، ط، 1980، ص 89.

[2] عبد الواحد شريف: ألف ليلة وليلة وأثرها في الرواية الفرنسية في القرن الثامن عشر ،ص84-85.

التعرف على الإطار الأسطوري التراثي بشكله الصحيح هنا، بل راحوا يستلهمون "شهرزاد" التي غرر بها والتي تم تغريبها.

قيمة كتاب ألف ليلة وليلة:

كتاب " ألف ليلة وليلة " سفر لم يضعه شعب بل شعوب، ولم يؤلف في عصر بل عصور، ولم يدون في عاصمة بل عواصم..... ألم يكن ملكا لسائر الشعوب[1] ومن بين القيم إنبنى عليها الكتاب:

1-فسيفساء غربية[2]: وهي بمثابة ألوان قوس قزح لكل لون مرجعية عقائدية وفكرية وإيديولوجية تراكمية، تتنوع في صورها وأزمنة تشكلها « فيها القصة الطويلة والقصة القصيرة وفيها المتألقة والباهتة والقديمة والحديثة والأنيقة والركيكة»[3]

2-شعبية راقية[4]: إن ألف ليلة وليلة ليست مجرد حكايات بسيطة وسوقية وذلك من خلال خضوعها لعاملين هما:

عامل التدوين وعامل رقي الطبقة المستمعة إليه.

3-طبقات ونزعات[5]: مجموعة قصص تقع في أربع مجلدات ضخمة منها طبقة بغدادية وأخرى مصرية ومنها ما هو أصل فارسي أو هندي أو صيني، ومنها ما هو يهودي ومسيحي وإسلامي .

[1] حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان ،ط1، 1986م، ص604.
[2] المرجع نفسه، ص603.
[3] المرجع نفسه، ص 604 .
[4] المرجع نفسه، ص605.
[5] المرجع نفسه، ص 606.

4- فسيفساء الأسلوب[1]: بما أن الكتاب صورة مختلطة الأصول والرواة والقصاص متنوعة المكان وغير مرتبطة بزمان محدد مثلا: الطريقة الهندية "القائمة على إدماج حكاية في حكاية".[2]وكذلك تمتاز من خلال أسلوبها بالاستطراد والاستشهاد ذو التفريع، الطريقة الفارسية : " التي تروي القصة في الكتاب موزعة على عدة أبواب .

أما الطريقة العربية تسرد القصص على نمط يجعل كل حكاية قائمة بذاتها ،لا يربطها بما سبقها أو يلحقها أي رابط[3]

5- موسوعة تاريخية اجتماعية : يصور الحياة من منظور فني متباين العادات والأساطير متلون مظاهر المجتمعات الأقرب والأصدق إلى الحياة«فهو ليس نتيجة خطة مرسومة ولا نتيجة قريحة معلومة ينتظم عها عقده في سلك تنظيم رتيب»[4]

[1]المرجع السابق، ص 607.
[2]المرجع نفسه، ص608.
[3]حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص609.
[4]المرجع نفسه،609 .

الفصل الأول:ثنائية المدنس والمقدس

تمهيد:

ترتبط مسألة المقدس في جميع المجالات المعرفية بجانب يتّسم بالعمق والغور في جوهرية المعتقد الإنساني الذي يبحر دائما في فضاءات هلامية، تنقل المتأمل بها مباشرة إلى ما وراء الأشياء والمفاهيم الطبيعية، لذا يصعب إدراك مفهوم المقدس صعوبة بالغة ما لم يتم إخضاعه لآلية توضع تبعا لمنظور البيئة الخاصة له. وتتوخى إخضاعه لعملية ترميز واكتشاف آلية تعامل خاصة به، يمكن عن طريقها ترويض قواه وقدراته الخارقة بعد إدخاله بؤرة الذهن البشري.

في مفهوم المقدس والمدنس:

1– في مفهوم المقدس:

أ–**لغة:** يتناول ابن منظور في كتابه لسان العرب مفهوم المقدس من خلال توضيحه لمعنى كلمة (قدس) ويذهب إلى أن التقديس هو تنزيه الله، وهو المتقدس، القدوس، ويقال: القدوس فعل من القدس، وهو الطهارة[1].

وينقل عن الأزهري قوله لما يجيء في صفات الله تعالى غير القدوس وهو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص.[2]

والقدس اسم ومصدر قيل للجنة: حظيرة القدس، والتقديس: التّطهير والتبريك، وتقدس أي تطهّر.وفي التّنزيل نحن نسبح بحمدك ونقدس وإنّ معنى يتقدس منه أي يتطهّر، ومن هذا البيت المقدس أي البيت المطهر، أي المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب، والقدوس الطاهر، والقدّس: البركة.

هذا يعني أن دلالات لفظ القدس من الناحية اللغوية تعني التنزيه والطّهارة والتّزكية و التبريك، فالتنزيه والتقديس لله تعالى، والطهارة والتزكية للإنسان، فالله تعالى وصف نفسه بالقدوس أي المنزّه الكامل في قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾.[3]

ب– إصطلاحا:

إن المقدس يظهر دائما كحقيقة في نظام آخر غير الحقائق الطبيعية كما يقول "ميرسيا إلياذ":«المقدس : هو إظهار لشيء ما من(كل ا آخر) والحقيقة لا تنتمي إلى عالمنا(الطبيعي) و(الدنيوي) [4]وهذا ما يؤكده " بول تليش" في قوله: «مفهوم المقدس يعني كما هو بمنأى عن العالم الاعتيادي للأشياء والتجارب، وهو منفصل على

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين : لسان العرب، دار صادر– بيروت، د.ط، د.ت، ص 168_169.

[2] أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني مرتضى الزبيدي: تاج العروس في جواهر القاموس، مج4، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، ط1، 1306هـ،ص213.

[3] سورة الحشر: الآية: 23.

[4] ميرسيا إلياذ: المقدس والمدنس، تر: عبد الهادي عباس المحامي / دار دمشق للطابعة والنشر والتوزيع، ط1، 1988م، ص14–16.

عالم العلاقات المتناهية، ولهذا السبب فصلت جميع العبادات الدّينية والأماكن والفعاليات المقدسة عن جميع الأماكن والفعاليات الأخرى»[1] .

ومن هنا يظهر لنا مصطلح" التجلي" «أي إظهار المقدس في موضوع ما، حجرة أو شجرة، فالجحر المقدس والشجرة المقدسة لم يعبدا بصفتهما تلك ، وإنهما ليسا موضوع عبادة فعلا، إلا لأنّهما يظهران شيئا ما لا حجر ولا شجر وإنّما الكائن المطلق.

إن المقدّس عند إلياذ هو وحده الحقيقة والقيمة والمعنى في حين أن كل الأشياء الأخرى لا تكون حقيقية أو ذات قيمة أو معنى إلا من خلال مشاركتها في أو مع المقدس[2].

فهو يعتقد: إن التعريفات الأولى التي يمكن إعطاؤها للمقدس فهي كونه ما يعارض المدنس أو الدنيوي، وإن تعارض (مقدس—مدنس) يترجم على الأغلب كتعارض بين حقيقي ولا حقيقي[3].

ويعتقد بول تيليش«إن المقدس يعني(المحرم)،بمعنى غير المنتهك ،الحظر، الذي ضده يكون الدينيوي[4]وهدا ما يؤكده روجيه كايوا في قوله عموما المقدس هو الشيئ الوحيد الذي يمكن تأكيده صالحا من خلال تضمنه في تعريف المصطلح ذاته: وهو أنه يتعارض مع المدنس [5].

ويذهب المفكر اللبناني المعاصر " يوسف شلحد" إلى أن مفهوم المقدس من المنظار الأرواحي «هو هذه القوة الخفية واللاشخصية، الخيّرة والرهيبة، التي يعتقد بأنها وراء كل سلطان وكل سعادة، كما يعتقد بأنها وراء كل شقاء»[6].

[1] بول تيليش: بواعث الإيمان، تر: سعيد الغانمي، منشورات الجمل، كولونيا ألمانيا بغداد ،دط، 2007م.ص 21.
[2] ميرسيا إلياذ: البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، تر: سعد المولى، بيروت، ط1، 2007م، ص355.
[3] ميرسيا إلياذ: المقدس والمدنس، ص165.
[4] بول تيليش: الدين... ماهو؟، تر، مجاهد عبد المنعم دار الكلمة، ط1، 2005، ص106.
[5] يوسف شلحد: بنى المقدس عند العرب، تر: خليل أحمد خليل، بيروت ط 1، 1996م، ص24.
[6] المرجع نفسه، ص23

ويعتقد **شلحد** أنه مفهوم غامض فلا شيء أكثر غموضا من (المقدس)، ففي الغالب استعملت هذه الكلمة لدى كاتب واحد في سياق واحد، بمعنيين، وحتى بعدّة معاني مختلفة، وهي حسب العبارة تدل على القدسي، والمقدس والديني، تارة المدنس السحري، وتارة أخرى على المحرم .«والأهم عند شلحد هو تناول هذا المفهوم من خلال المواقف التي يثيرها أكثر من تناول تعريفه، فهو لا يري إلا من خلال نتائجه ومؤثراته، فالأشياء لا تتسم بأي سمة خاصة، ومع ذلك يجري تكريمها وتبجيلها بلا حدود ذلك أن وراء هذه المظاهر العامة والعادية تقف قوة خفية تتوقف عليها حياة البشر والطبيعية هي القدسي أو المقدس، إنها فكرة مجردة لانراها بقدر ما نستنتج وجودها»[1].

وفي معنى هذا القول أن مفهوم المقدس يتضح من خلال ما يثيره من مواقف أي أنه يركز على النتائج أكثر من تركيزه على التعريف بحد ذاته.

أساس ومصدر التقديس :

إنّ تحديد ما هو مقدس وما هو غير مقدس يرتبط باعتقاد الإنسان ،وبالدين الذي يؤمن به ،لأن هذا الموضوع يأخذ على الأغلب بعدا دينيا .

ويمكن القول أن تحديد مصطلح المقدس يعود إلي عاملين :

الأول وهو إما أن يكون:

1-بالتجلي: حيث يتجلى الإله في شي دون آخر لأن المقدس يقول" ميرسيا إلياد"« يظهر دائما تحقيقه من نضام آخر غير الحقائق الطبيعية[2] فالحجر المقدس والشجرة المقدسة لم يعبدا بصفتهما تلك إنما لأنهما يظهران شيئا ما ليس هو الحجر ولا شجرة وإنما الكائن المطلق... فإظهار المقدس يصبح موضوعا ما شيئا أخر ،وبدون أن ينقطع عن كونه هو ذاته ،فالحجر المقدس يبقى حجرا وبحسب ظاهرة ،لا يميزه شيئا عن الحجارة الأخرى.

[1] المرجع السابق، ص 12.

[2] ميرسيا إلياذ: المقدس والمدنس، ص17.

2-أو أن يحدد الإله المقدس من قبل الإله مباشرة ولعل أفضل تعبير عن هذا المعنى نقرأه في القرآن الكريم، حين قال الله تعالى لموسى: ﴿إِنِّيَ أَنَاْ رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً ﴾ [1]، أما بالنسبة للذات الإلهية في الأديان السماوية ،فإنه مقدس بذاته، أما الأشياء الأخرى المقدسة فإن قدسيتها اعتبارية أو مجازية لأن مفهوم المقدس ينصرف إلى موجود بعينه ،متعال و متفارق وتكون قداسته من نفسه ،ثم يتنزل إلى ما يصدر عنه ،ويرتبط به في كتب ووصايا ووعود وهياكل وأماكن وبيوت، بل حتى أزمان وأيام[2]

ومن هنا يمكن القول أن المقدس هو ما يحدده الإله ،ويتجسد هدا المفهوم من خلال وجوده في القرآن الكريم.

كما أن الذات الإلهية في الأديان تكون مقدسة بذاتها دون التأكيد على ذلك على عكس الأشياء المقدسة الأخرى فإن قدسيتها تكون اعتبارية مجازية ،فالكون مقدس والإنسان مقدس والمساجد والمعابد والكنائس مقدسة لكن قدسيتها اعتبارية.

إن الكون مقدس بوصفه مظهر من مظاهر الله تعالى وكلمة من كلماته ،و آية من آيات بينات ،والإنسان مقدس أيضا كما ميزه الله به، إذ جعله خليفة في الأرض وسيدا في الكون فالله مقدس لذاته أي منزه عن النقائص ،متصف بالكمال ،وهذه أعلى مراتب التقديس،والكون مقدس بغيره وهو الله،فالله قدوس مقدس لذاته ومقدس لغيره.

هذا يعني أن «الشيء المقدس يكتسب قداسته من ارتباطه أو صلته بمصدر القداسة كما أن درجة قداسته تتحد بمدى القرب أو البعد عن المصدر القدسي ،فالإله أو الله هو المقدس المطلق وهناك مقدسات اكتسبت قداستها من صلتها بالمقدس المطلق الكلي وليس من ذاتها »[3].

---

[1] سورة طه، الآية :12.

[2] علي مبروك: ما وراء تأسيس الأصول: مساهمة في نزع أقنعة التقديس، القاهرة ط 1، 2007م، ص24.

[3] ميرسيا إلياذ: البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، ص 352.

أي القدسية بالنسبة لله معنى حقيقي فهو الكامل المنزه الذي لا مثيل له ،وبالنسبة للكون ومفرداته هو معنى مجازي ولذلك أطلق الله سبحانه وتعالى لفظة القدس على بعض مخلوقاته كقوله تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[1].

وقوله تعالى : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[2] وكذلك الأمر بالنسبة إلى قدسية بيت الله الحرام والمسجد النبوي الشريف والمسجد الأقصى وقبور الأنبياء فهي مقدسة ولكن قداسيتها نتيجة لاعتبار الله تعالى.

العامل الثاني: هو الإنسان ونستطيع القول الثقافة

إن الإنسان المتدين هو الذي يخفي صفة القداسة على بعض الأشياء دون غيرها، فهو الذي يحدد قدسية بعض الأمكنة مثل بعض الأضرحة للأولياء والفقهاء ورجال الدين وغيرها.

وإن الناس عموما ادخلوا صفة القداسة على بعض الأشياء ونزعوها عن الكثير ،ويذكر في هدا الصدد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قطع الشجرة التي حصلت تحتها بيعة الرضوان ،مخافة أن يعبدها العرب[3]والبوذيون يقدسون شجرة التين التي جلس تحتها بوذا بضعة أيام مستغرقا في التأمل والبحث عن الحقيقة ،وأطلقوا عليها أو سميت من قبلهم (شجرة الحكمة)أو الشجرة المقدسة [4].

هذا يعني أن هناك دورا واضحا للإنسان في التقديس، وأن القداسة ليست صفات في الشيء أو المكان، بل هي نتيجة تقديس الإنسان في الأشياء والظواهر، وأن الثقافات التي لم تتوقف على مدى التاريخ الطويل- عن ممارسة التقديس وإنتاج ضروب من المقدس تخضع بها البشر وتلزمهم بعدم انتهاكها أو حتى التفكير فيه وذلك

[1] سورة النحل:الآية، 102.

[2] سورة المائدة:الآية، 21.

[3] عبد الهادي عباس:مقدمته لكتاب ميرسيا إلياذ المقدس والمدنس، ص6-7

[4] فوزي محمد حميد:إلى الأديان، جمعية الدعوة الإسلامية ليبيا طرابلس، 1999م، ص211 .

«عبر التعالي بضروب من الأفكار والنصوص، بل وحتى الأشياء والأشخاص، حدود التاريخي الواقعي، وإطلاقها في قضاء المفارقة والتسامي، ليقدسها البشر ويضعونها خارج حدود القابل للتفكير والفهم»[1].

إن المقدس لا يكون من وضع نفسه دائما ،بل إما يكون من قوى غيبية إلهية ،أو من وضع الثقافة ،وهذا ما يؤكده"**بول تيليش**" في قوله:«الأشياء نفسها لا تملك أساس قداستها، إنها ليست مقدسة في ذاتها »[2]، أي أنّ القداسة غير كامنة في الأشياء نفسها بقدر ما تضفي وتخلع عليها، لذلك يمكن القول أن ما هو مقدس هو نتاج ممارسة أنثربولوجية، ليس الدين العنصر الأوحد فيها، بل عناصر شتى يتشابك فيها النفسي والاجتماعي والتاريخي والمعرفي والسياسي، تتضافر معا في إنتاج هذه الممارسات والمقدسات تنتقل من جيل إلى جيل دون أن تكون محل تساؤل وبحث،لأنها وليدة الفعل الإيماني والتلقائي للأمة .

أنواع المقدسات:

المقدسات أنواع : يأتي في مقدمتها الألهة والكون والإنسان والأرض والطبيعة والزمان والمكان وحتى أشياء مادية مثل شجرة نبتة أو حيوان، والمقدسات ليست دينية فقط، بل إنها تكمن حتى في عاداتنا اليومية واعتقاداتنا وفي تفاؤلنا وفي تشاؤمنا في العلاقات ضمن العمل وفي العائلة، فهي كثيرة وتختلف من مجتمع إلى آخر، ومن زمن إلى زمن، وكما يرى "**دور كايم**"«إن الأشياء المقدسة لا تنحصر ففي الكائنات التي تسمى آلهة أو أرواح ،ولكنه ربما تظم(صخرة، شجرة، نبع ،حصاة صخرية، منزل)، باختصار أي شيء يمكن أن يكون مقدس»[3] وتتمثل هذه الأنواع في:

تقديس الطبيعة

[1] علي مبروك:ما وراء تأسيس الأصول، ص24.

[2] بول تيليش:الدين ما هو، ص102.

[3] مجموعة من الكتاب: نظرية الثقافة، مجلة عالم المعرفة الكويتية، تر: علي سيد الوصلي ،العدد يوليو، 1997م، ع 223.

يمكن القول أن الطبيعة مقدسة عند كثير من الأمم والمجتمعات، وأن القول بعدم قداستها هي فكرة حديثة ومازلت غير مقبولة ، إلا من أقلية من المجتمعات الحديثة، وفي المقام الأول رجال العلم وبالنسبة للبقية مازالت الطبيعة تشكل (سحرا) أو (سرا) و(عظمة) فلا يوجد إنسان عصري مهما كانت درجة عدم تدينه ،غير متحسس (بمفاتن) الطبيعة [1].

ففي الصين كما في الغرب، كان نزع القداسة عن الطبيعة من عمل قلة من المثقفين، فالتأمل الجمالي للطبيعة مازال يحافظ حتى بالنسبة للمتعلمين الأكثر سفسطائية على تقدير ديني.

إن العبادات الشمسية أو القمرية والمدلول الديني للحجارة والدور الديني للحيوانات..، كل هذه المجموعات تجليات كونية تكشف بنية خاصة لقداسة الطبيعة، ويكفي على سبيل المثال تحليل القيم الدينية المختلفة المعترف بها للحجارة، كي نفهم ما تكون الحجارة قابلة لإظهاره للناس، بصفتها مقدسات :إنها تكشف للبشر القوة والصلابة والاستمرارية.

2- تقديس الأرض: إن تقديس الأرض منتشر عالميا، خاصة في الهند والصين وديانات البحر المتوسط، على اعتبار أن الانسان ولد من الأرض وسوف يعود إليها، ففي الهند مثلا هناك من يعتقد أن الأرض هي الأم المشتركة للبشر، وبالتالي يرفضون حراثتها وزراعتها، بحيث يقال أن نبيا هنديا كان يرفض خدش أو حراثة الأرض ويعتبر ذلك نوعا من الذنوب، فكان يقول **أيسوغ** : « أخد سكين لأغماده في صدر أمي ؟فعندما أموت لن تعيدني إلى حضنها»[2] وهذه الصورة نصادفها تحت أنواع وأشكال مختلفة لا حصر لها ،في الهند والصين ،وأن تولد البشرية بواسطة الأرض معتقد منتشر عند أغلب الأمم والمجتمعات ،يقوم على الاعتقاد أن الأطفال يأتون من عمق الأرض من المغارات والكهوف والشقوق ،لذلك يقال للمتوفى في الحفلات الجنائزية الصينية « ازحف نحو الأرض

[1] فريال حسن خليفة:العقل والمقدس عند توماس بين، مكتبة المدبولي، القاهرة "ط1، 2004، ص99.
[2] ميرسيا إلياذ:المقدس والمدنس، ص103-111-114.

أمك أنت الذي هو من تراب ألقيك في التراب»[1]، والمرأة صوفيا متضامنة مع الأرض ،وترتبط قداسة المرآة بقداسة الأرض، وتمثل الولادة كعمل متفرع على المقياس البشري ،من الخصب الأرضي، في كل التجارب الدينية ذات العلاقة مع الخصب والولادة هي بنية كونية ،وان الأمم البشرية ما هي إلا ممثلة للأمم الكبرى وهي الأرض.

تقديس المكان

إنّ المكان عند الإنسان المتدين غير متجانس ،لأنه يعتقد أن هناك أجزاء من المكان تختلف نوعيا عن بعضها ،فالإنسان المسلم مثلا ،يؤمن بأن هناك مكانا مقدسا وآخر غير مقدس ،قال الله تعالى﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً ﴾[2]

أي أن هناك مكان مقدسا وآخر غير مقدس بدون بنية وبدون قوام ،أمّا بالنسبة للإنسان الغير متدين فإن المكان عنده متجانس، ولا يوجد اختلاف بين أجزاء المكان، هذا مقدس وذاك غير مقدس، وإنما كل أجزاء المكان متشابهة، وإن عدم تجانس المكان في نظر الإنسان المتدين أساسه تجربة دينية بدائية لها علاقة بتكوين العالم .

يقول **ميرسيا إلياذ:** «التجربة الدينية بعدم تجانس المكان تشكل تجربة بدائية، قابلة للمقارنة بتكوين العالم»[3]، فالمسألة إذن لا تتعلق بتعليم لاهوتي ،وإنما بتجربة دينية بدائية ،سابقة على كل تفكير حول الكون، وإن الكلام عن وجود انقطاع في المكان، أي القول بأن المكان غير متجانس، له علاقة بتكوين العالم، لأنه هو الذي يكتشف النقطة الثابتة، هو القطب المركزي لكل توجه مستقبلي وسبب هذا الانقطاع في هدا المكان هو اعتقاد الإنسان المتدين بتجلي المقدس المطلق في مكان دون آخر. فكما يقول " يوسف شلحد" «إن قسمة المكان إلى مقدس ومدنس، قوامها ظهور أو حضور قوة خفية، تندمج غالبا مع توزيع الأراضي المحيطة بالمكان المقدس..»[4]،

[1] المرجع نفسه، 104-105.
[2] سورة طه، الآية 12 .
[3] ميرسيا إلياذ: المقدس والمدنس، ص25.
[4] يوسف شلحد: في المقدس، ص 141.

ومما تجدر الإشارة إلية هنا هو أن أصحاب التجربة الدنيوية أي غير المتدينين، صحيح أنهم يعتقدون بتجانس المكان، وبالتالي عدم الاختلاف بين مكان وآخر، ولا يوجد في نظرهم مكان مقدس ولكن لديهم أمكنة متميزة عن غيرها، كالمشهد الطبيعي لمسقط الرأس، ومكان الحب الأول ، أو شارعا أو زاوية في أول مدينة جرت زيارتها في فترة الشباب، فكل هذه الأمكنة تحافظ حتى بالنسبة للإنسان الأكثر صراحة بعدم تدينه، على خاصية استثنائية وحيدة، إنها هي الأمكنة المقدسة لعالمه الخاص، والأمثلة على عدم تجانس المكان عند الإنسان المتدين كثيرة منها على سبيل المثال، المعابد، الكنائس، الأديرة والمساجد...،وغيرها . فإن العتبة الموجودة في باب الكنيسة أو المسجد تمثل حدا فاصلا بين عالمين، إحداهما مقدس والآخر غير مقدس ،أي أن العتبة في الوقت ذاته الحد الفاصل الذي يميز ويقابل عالمين العالم المقدس والعالم الدنيوي ،فالعتبة لها خصوصية حتى في المساكن البشرية، فهي تتمتع باعتبار مماثل للعتبة في الكنيسة أو المسجد « فالعتبة حراسها من الآلهة والأرواح التي تدافع عن المدخل ،كما تدافع عنها من كل سوء نية الأشخاص وكذلك القوى الشيطانية، وعلى العتبة تقدم الأضحيات للآلهة الحارسة»[1]،ومهما كانت بنية المجتمعات، فإن المسكن مقدس دائما وهو يمثل العالم الذي يبنيه الإنسان محتديا فيه الخلق النموذجي للآلهة ،وإن كل إنشاء وكل إقامة لمقر جديد يعادل لحد ما بداية جديدة وكل بداية تعيد تكرار البداية الأولى، حيث رأى العالم النور لأول مرة.

ومن الانتقادات العربية التي انتقلت إلى المسلمين: أنه حين يصار لبناء البيوت يحرص صاحبها على تقديم أضحية، تكريما لساكني الأرض، أي الأرواح التي تسكنها، وإن البدو كلما نصبوا خيمة في مكان جديد يتعين عليهم تهدئة خاطر الجن بتضحية أو بوجبة طعام، إن هذه العادة نجدها عند مسلمي المدن عند وضع الحجر الأول لبيت جديد، وإلا فإنه يخشى انهيار البناء[2]، وحتى في المجتمعات الحديثة والمجردة من صفة القداسة مازالت الأعياد والابتهالات ترافق الاستقرار في منزل جديد ويكفي ملاحظة سلوك الإنسان غير المتدين بالنسبة للمكان

[1] المرجع السابق، ص 27-28.
[2] المرجع نفسه، ص 141.

الذي يعيش فيه ومقارنته بسلوك الإنسان المتدين اتجاه المكان المقدس كي ندرك مباشرة فارق البنية التي تفصل بينهما [1] .

ومن المفيد الإشارة إلى الأمكنة المقدسة هي أكثر شيوعا في أوساط العامة ،سواء أدركوها بالوعي أو بالفطرة لتأثيرها المباشر فيهم فإن مكة والمدينة والقدس ،أمكنة متجدرة في الذاكرة مترسخة فيها وإن لها رهبة وخشوعا عند الناس وإن الجماعة تصبح رهن إشارة المكان تقسم به لتأكيد الإيمان به وتجعله رمزا للمعاملات الدينية والدنيوية كما أن المكان المقدس ملك عام لا يمكن التصرف فيه أو تجزيئه، فإن امتلاكه معنوي أكثر من الأمكنة غير المقدسة فإن امتلاكها يعتمد أو يستفد إلى الوضع المادي .[2]

تقديس الزمان :

إن الزمان عند الإنسان المتدين مثل المكان غير متجانس ،فهناك الزمن المقدس مثل زمن الأعياد، وهناك من جهة أخرى الزمن الدنيوي والمدة المؤقتة العادية التي تسجلها الأعمال المجردة عن الدلالة الدينية ،فكل عيد ديني وكل وقت طقوسي، هو عبارة عن استعادة لحدث مقدس حاضر في زمن سابق .

هذا يعني أن الزمن المقدس ممكن الاستعادة أذن ويمكن تكراره ،أنه زمن أنطولوجي بامتياز ومساو لذاته دوما .وهكذا يعيش الإنسان المتدين في نوعين من الزمن المقدس والدنيوي .وأكثرهما أهمية، كالأشهر الحرم عند المسلمين ،فإن من بين أشهر السنة الإثنا عشر هناك أشهر حرم ،يحرم خلالها القتال بنحو خاص لقوله تعالى﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾.[3] ويحتفل بالزمن المقدس دوريا بواسطة الطقوس ،وهذا السلوك اتجاه الزمن يكفي لتمييز الإنسان المتدين عن الإنسان غير المتدين ،فالإنسان المتدين يفرض أن يعيش فقط في ما يدعى

[1] ميرسيا إلياذ:المقدس والمدنس، ص 48-49.

[2] محمد أركون: تحولات المقدس، مقال في موقع نازوري بتاريخ 2004/03/21 .

[3] سورة التوبة، الآية، 36.

بالمصطلحات الحديثة بالحاضر التاريخي ،وإن ما يمكن ملاحظته بالنسبة للإنسان غير المتدين هو أنه يعرف أيضا عدم الاستمرار أو الانقطاع وتنافر الزمن ،فالنسبة للزمن الرتيب للعمل ،يوجد له أزمنته للمتع والاستعراضات مثل زمن العيد هو أيضا يعيش تبعا لإيقاعات زمنية متنوعة ويعرف أزمنة ذات توتر متنوعة أو متغيرة ،عندما إلى موسيقاه المفضلة أو المحببة ،أو ينتظر أو يصادف الشخص المحبوب.[1]

أما بالنسبة للإنسان المتدين ،فيوجد فارق جوهري ،فهو يعرف فترات مقدسة، تختلف عن الفترات الزمنية التي تسبقها والتي تتبعها، لأن هذا الزمن قدس من قبل الآلهة والإنسان الغير متدين لا يمكنه إدراك هذه الصفة الغير بشرية للزمن الطقوسي، فإن هذا الزمن المقدس عند المتدين على صلة بالإلهي ومختلف أشكال تجليه[2].

الزمن عند غير المتدين لا ينقطع، إنه يتشكل أعمق بعد وجودي للإنسان، إنه موصول بوجوده الخاص، إذن بداية ونهاية ،هي الموت وانعدام الوجود، ومهما كانت تعددية الإيقاعات الزمنية التي يحس بها وتوتراتها المختلفة، يعرف الإنسان المتدين إن هذا دائما يتعلق بتجربة إنسانية لا يمكن أن يتدخل فيها أي وجود إلهي.

لقد كان الإنسان المتدين في الثقافات القديمة ينظر إلى خلق العالم باهتمام واحترام ،لذلك فمن السهل إدراك لماذا ذكر هذا الزمن يلازم الإنسان المتدين، ولماذا كان يجهد نفسه دوريا للاحتفاء به وذلك لأن نشأة الكون تمثل المظهر أو التجلي الإلهي الأسمى ،ومن هنا جاء احتفال الفرس بيوم ا" النيروز" " العام الفارسي الجديد" بصفته إحياء لذكرى اليوم الذي حصل فيه خلق العالم والإنسان، لأن زمن نشأة الكون تمثل اللحظة التي ظهرت فيها أوسع حقيقة للعالم، وهي النموذج المثالي لكل الأزمنة المقدسة .

وإنّ الإنسان المتدين يشعر بالحاجة لأن يحتفل دوريا في الزمن المقدس، لأن هذا الزمن، هو الذي يجعل الزمن الآخر العادي ممكنا، والفترة التي يجري فيها كل وجود بشري[3].

[1] ميرسيا إلياذ:المقدس والمدنس، ص 58-59.
[2] يوسف شلحذ:في المقدس، ص159.
[3] ميرسيا إلياذ:المقدس والمدنس،ص62-64.

إن الأيام المخصصة للذكريات الدينية تقطع الرتابة اليومية فهي موسومة [1]. بالاحتفالات أو بالعكس بالصوم أو بعض الرياضات الروحية، غالبا ما يكون الصوم متبوعا بالأعياد وإن فكرة تقديس الزمن موجودة في الأديان التوحيدية، فبالنسبة للمسيحي يبدأ الزمن من جديد مع ولادة المسيح عيسى عليه السلام لأن التجسيد يؤسس وضعا جديدا للإنسان في الكون. وفي الإسلام نجد أن التصور الإسلامي المقدس للزمن، هي أنه تصور مطابق إلى حد كبير ،لتصور العرب القدامى، فالقرآن الكريم يؤكد الطابع القدسي للأشهر الحرم التي يحرم القتال فيها كما أنه يأمر باحترامها وتكريمها باعتبارها، فترة هدنة وسلام إلى جانب الفترات المقدسة العربية الأصل ،أنشأ الإسلام فترات أخرى على صلة برسالة النبي صل الله عليه وسلم، منها شهر رمضان قوله﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾.[2] فهناك طابع مقدس عند المسلمين في شهر رمضان وكذلك ليلة القدر ويوم الجمعة وهو يوم الصلاة الجامعة، الذي يكرمه المسلمون ويعتبرونه من أفضل أيام الأسبوع.

في مفهوم المدنّس :

أ–لغة/

جاء في المنجد في اللغة العربية المعاصرة ما نصّه:

«دنّ دنيس و دناسة : تلوّث وتوسخ، دنّس الثوب : تلطّخ بمكروه أو قبيح، دناسة دناسة أخلاق دنس، أدناس، لطّخ الوسخ : دنّس ثوب ما يعيب ويشيب، فساد ونجاسة دنس الأخلاق : شيء غير ظاهر مخالف للدين، رجس :دنس الخطيئة/الحبل بلا دنس .

دنّس: ج أدناس متسخ، ملوث: ثياب دنسة /نجس : غير طاهر، حيوانات دنسة أفكار دنسة /متّسخ وملطخ بقبيح بما يشين ، عرض دنس هو دنس المروءة الذي ينتهك في فساده حرمة الاحتشام والطهارة، أخلاق

[1] يوسف شلحذ:في المقدس، ص 159.

[2] سورة البقرة :الآية،185.

دنسة، دنس: وسخ ولوث دنس ثوبه: لم يحترمه شيئ متسم بطابع مقدس انتهك ما يجب مراعاته دنس اسم والدته، دنس أماكن عبادة دنس البراءة، لطخ بمكروه أو قبيح شيئا خلقيا نال من الشرف :دنس العرض، تدنيس مص/ مساس بما هو مقدس، هتك حرمة: تدنيس مكان عبادة، تدنيسي : فيه تدنيس للقدسيات : فيه عمل تدنيسي.

تدنس: دنّس: تدنس ثوب ،تدنس عرض، انتهكت حرمته تدنست أمكان عبادة »[1].

كما ورد في لسان العرب:«المدنّس من الدّنس في الثياب، أي لطخ الوسخ ،ونحوه حتى في الأخلاق والجمع أدناس وقد دنّس يدنّس دنسا، فهو دنّس أي توسخ »[2].

وتدنّس اتسخ ودنّسه غيره تدنيسا وفي حديث الإيمان ،كأنه ثيابه لم يمسها دنس، الدّنس : الوسخ، ورجل دنس المروءة، والاسم الدنس ودنس الرجل عرضه إذ فعل ما يشينه.

كما نجد في معجم المحيط «الدّنس، محرّكه: الوسخ، دنس الثّوب والعرض، كفرح دنس و دناسة، فهو دنس، اتسخ، وقوم أدناس ومدانيس ودنس ثوبه وعرضه تدنيسا : فعل به ما يشينه »[3] .

إنّ المدنّس في معناه المعجمي يدل على الدّنس والوسخ وتدنيس الأشياء كالثوب والعرض والمكان .

ب_اصطلاحا :

ورد في القاموس الأنثروبولوجي ،المدنس يعني كل شيء دنيوي خارج عن نطاق الدين وكل سلوك لا يمث إلى الطقوس بصلة .

أما الباحث" **جان كازييف** "«يرى أن المدنس ينحصر في اللاسوي ،أي في كل ما يتطابق مع المألوف الرؤية حيث يقول: يكون مدنسا كل ما يشارك من قريب أو من بعيد مباشرة أو بالملامسة في انقلاب النظام الطبيعي أو النظام الاجتماعي إذ أن هادين النظامين متمازجان بقوة في حياة البدائي ،ويكون مدنس كل ما يمنع

[1] أنطوان نعمة وآخرون:المنجد في اللغة العربية المعاصرة،دار المشرق، بيروت –لبنان، ط2،2001م، ص486.

[2] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم:لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ط، د.ت، ص88.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان ،ط1، 1425هـ، ص570.

الجماعة الإنعام على كل أفرادها بحياة هادئة ،بلا قلق وبلا مشاكل فردية وبلا مفاجأة وفي مستطاع الإنسان السوي دفع هذه الدناسة الوجودية وتجنبها كخطر يهدد حياته »[1].

إن معظم التعريفات التي حضا بها مفهوم المدنس ،تحصر هذا الأخير في كل ما هو قدر ومكروه ،في حين أن المدنس لا يكون بالضرورة كل ما هو قذر أو مشكوك في نظافته،وحتى ما هو مكروه فالكحول يمكنها أن تكون ظاهرة كيميائيا ،لكنها تظل مع ذلك محرمة ومدنسة من الوجهة الدينية كذلك الحجاج الذي يغطيهم الغبار وأحيانا القاذورات يكونون في حالة إحرام حيث لا يسمح لهم بأداء الشعائر الأكثر قداسة.

وإن حيوان لذبح مهما كان نظيفا، يعتبر مدنسا عندما لا يجري ذبحه حسب تعاليم الشريعة الدينية ، لكنه يعد صالح للاستهلاك ولو كان وسخ مادام قد جرى حسب ما يأمر الدين .

ومن هذا المفهوم يتضح لنا أن المدنس في مفهومه العام يدور في حلقة واحدة ألا وهي حديثه عن المدنسات، التي لا تتماشى مع المألوف وتخرج عن نطاق الدين.

جدلية المقدس والمدنس:

لجأ العديد من الدارسين إلى التعريف بالخلق والنقيض، فالمقدم نقيض المدنس، والمقدس نقيض الدنيوي. ونجد ترجمة لهذا التناقض في التصورات الدينية على وجه الخصوص، فقد لاحظ" **روجيه كايوا**"«أن الإنسان المتدين يعتقد هو من يعتقد قبل كل شي بوجود وسطين متكاملين :واحد يستطيع الإنسان أن يتحرك فيه بعيدا عن كل قلق ورعدة، ولكن من دون أن يورط نشاطه هذا غير شخصه السطحي، وآخر يضبط فيه كل ميل من ميوله ويحتويه ويوجه شعور حميم بالتبعية حتى ليلفي نفسه متورطا فيه بلا تحفظ .كل هذين العالمين : المقدس والمدنس يتحدد بالآخر، حتى لايستحيل بمعزل عن هذه المقارنة إعطاء تعريف دقيق لأي منهما . إنهما يتلاغيان ويتعارضان [2].

[1] أكوش جواد :المقدس والمدنس .مقاربة سوسيولوجية أنثربولوجية، ص 21.

[2] روجيه كايوا :الإنسان والمقدس ،تر سميرة ريشا ،المنظمة العربية للترجمة ،بيروت ،ط1، 2010م، ص35-36.

وبدت العلاقة بينهما جدلية و صراعية في الآن نفسه، فإن الأمر يحصل في إطار شعوري ونفسي ،لأن الإنسان مر من مرحلة الخوف من المقدس إلى توظيفه و استعماله أداة وخدمة مصالح و تبيرير واقعة، ولهذا تتأسس العلاقة بين المقدس والدنيوي على التناقض والرغبة في استحواذ كل طرف على الآخر . فالمقدس لا يلتقي بالمدنس إلا لكي ينتفي أحدهما، ويظل الآخر قائما .وبذلك يتشكل كل طرف بوصفه نظاما قائما خالصا متجانسا ومختلفا ومعارضا ...للطرف الأخر ."[1]

وامتد هذا الإلغاء ليشمل الأرضية المفاهمية ،حتى أمسى من الصعب إدراك المقدس بفعل عدم وجود مصطلح واضح يحيط بالحقل التداولي للمفهوم .وهكذا يتضح أن العلاقة بين المفهومين متحركة وغير مستقرة لأن"مكونات العالم الدنيوي ليست غائبة من مجال المقدس ،سواء على مستوى الوعي أو السلوكيات والاستمرارية حاضرة ...في كثير من الطقوس"[2]وقد فصل **ميرسيا إلياد** "بين المفهومين ،لكنه في النهاية أقر بإمكانية المرور بين الفضائيين بطريقة متعاكسة من المقدس على المدنس أو من المدنس إلى المقدس "وبهذا المعنى يمكن اعتبار المقدس فضاء رحبا ومفتوحا ،أما دائرة الأشياء المقدسة ،فلا يمكن أن تغلق بصفة نهائية ...فصفة مقدسة ليست موقوفة على شيء معين بل كل شيء، وكيف ما كان يمكن أن يصبح مقدسا، وقداسة تطال كل شي له علاقة به، وكان العربي ينظر إلى المقدس في عديد من الأمكنة كينابيع المياه والجن وللتعوذ من هذه القوى يحيط العربي نفسه بشبكة م المحرمات تحميه من الاحتكاك إلى المقدس، ويتيسر إلى إمكانية التحرك في عالم جديد.

ويثير غموض المقدس وعدم حصر مسألة التمييز بينه وبين المدنس، ويبدو أنهما يختلطان ويمتزجان، بل من يمنحان من معين واحد .

ولهذا رسخت الثقافة الإسلامية الصلاة عل الميت فهي ذات وظائف تطهيرية تفصل حالة الميت من الدنس إلى الطهارة ،وتوصف الزكاة أيضا بالطهارة في الإسلام . وتعود هذه التصورات من الناحية الأنثربولوجية إلى

[1] نور الدين الزاهي :المقدس في الثقافة العربية الإسلامية، مجلة الفكر العربي، دب، دط، 1999م،ص:29.
[2] المرجع نفسه، ص 31.

عادات بدائية تقيم تعاويذ لاحتماء من رجس الميت والوقاية من المصائب التي قد يجلبها، ولذلك ينصح بعدم لمسه، وقد تتصل الدناسة بكل ما هو خارج عن النظام، ولذلك يمكن وسم المدنس بكل ما يشارك في انقلاب النظام الطبيعي أو النظام الاجتماعي ،إن هذين النظامين متمازجان بقوة في حياة البدائي، ويكون مدنسا كل ما يمنع الجماعة من الأنعام على كل أفرادها بحياة هادئة بلا مشاكل فردية، بلا مفاجأة وهكذا اتضحت صعوبة محاصرة الحقل التداولي المقدس في تداخله بالمدنس على وجه الخصوص .

1- المقدس والدين :

إن السّمة المميزة للدين هي تقسيم العالم إلى مملكتين متعارضتين جوهريا، الأولى تحتوي على كل ما هو مقدس والأخرى تحتوي على كل ما هو مدنس، وكما يعتقد "**دور كايم** " أن أظهر ما في الديانة تقسيمها للأشياء والأمور إلى فئتين متناقضتين هما الحلال والحرام [1].

إن المقدس والدين مفهومان مترابطان تاريخيا، فدائما نجد الدين ممزوجا ببعض المقدسات، كما يقول بول تيليش« حيث يوجد إيمان يوجد وعي بالقداسة .. فهناك تلازما إيمانيا بين من يمتلك الإيمان والشيء التقديسي لإيمانه ...»[2]، هذا يعني أنه لا توجد أديان خالية من المقدسات، وخير مثال على ذلك البوذية فإن بوذا لم يدع أنه رسول، أو نبي مرسل، بل كان ينهي أتباعه عن زعمهم بأنه الآلهة تتجسد فيه، وكان يخبرهم أنه ليس إلا إنسانا عاديا يبحث عن الحقيقة وينشد للبشرية حياة أفضل خالية من الآلام والأحزان وذلك عن طريق الأخلاق الفاضلة، التي كانت عماد دعوته ومحور تعاليمه[3].

وطلب بوذا من أتباعه أن لا يقدسوه ولكنهم جعلوا منه إلها وعبدوه، وعلى رأي دور كايم الأديان نسق موحد من المعتقدات والممارسات ذات الصلة بأشياء مقدسة، أي بأشياء حرم أو محرمة[4]. وإذا كان لكل أمه

---

[1] رفيق حبيب: مقدس الحرية، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1997، ص407.

[2] بول تينيش: بواعث الإمان، ترجمة سعيد الغانمي،: منشورات الجمل: بغداد، ط1، 2007، ص71.

[3] مضطفى ملكيان: العقلانية والمعنوية، مقاربة في فلسفة الدين، بيروت، ط1، 2005م، ص25.

[4] ميرسيا إلياد: البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، تر مسعود المولى، بيروت، ط1، 2007م، ص351.

ثوابتها ومقدساتها، فالدين هو العمود الفقري والمحور الرئيسي لهذه الثوابت وتلك المقدسات، وكون الدين من المقدسات ليس اكتشاف لأن الدين نفسه قائم على قداسة العقائد والأفكار والقيم، فكل دين هو منظومة من المسلمات التي تحظى بالقداسة، وإن محاولات العلمانية نزع القداسة عن الدين، بوصفها أحد مقومات الحرية والتقدم والتنمية فإنهم يقدمون لنا القداسة بوصفها أداة سلطة وتسلك وقمع وقهر ،بمعنى أن القداسة تفهم على أنها سلطة يمارسها نفر من الناس، يدعون القداسة لأنفسهم ،احتماء بالدين ويمارسون قهرا على الآخرين وعلى حرية التفكير ،مما يؤدي إلى إيقاف فكر التفكير والإبداع[1]. ومن هنا لا يقبل الإنسان اللامتدين الحديث بأي نموذج للإنسانية خارج الشرط البشري فهو يعتقد بأن الإنسان يصنع نفسه بذاته ،ولا يصل لأن يصنع نفسه بالتمام إلا في المعيار الذي يتجرد فيه ويجرد العالم من القداسة . فالمقدس هو العقبة الرئيسية أمام حريته غير أن هذا الإنسان اللامتدين منحدر من الإنسان المتدين، وسواء أراد أم لم يرد فهو صيغته، وقد تكون انطلاقا من أوضاع اضطلع بها أجداده وباختصار هو حصيلة عملية إبطال صيغة القداسة، وإن غالبية من لا دين لهم مازالوا يتصرفون دينيا بلا علم منهم ولا يتعلق الأمر فقط بكتلة الخرافات ولا طابوهات الإنسان العصري، والتي لها جميعا بنية وأصل سحر ديني. ولكن الإنسان العصري الذي يشعر بنفسه ويدعي اللاتدين مازال يتصرف بميثولوجية كاملة مموهة وطقوسيات مختلفة، فإن المسارات المراقفة للزواج أو ولادة ولد والحصول على جديد تمثل علمانيا، البنية الطقوسية الجديدة [2].

وعلى العموم فإن تاريخ الأديان يظهر لنا إن الأديان من أكثرها بدائية إلى أكثرها ارتقاء مليئة بالمقدسات ومظاهر من الوقائع المقدسة .

[1] المرجع السابق، ص124-125.

[2] رفيق حبيب: المقدس والحرية، ص126-127.

وإن الإنسان المتدين لا يستطيع أن يعيش بدون مقدس يجعله حاضرا في حياته دوما. وفي الوقت نفسه يهابه وقد يجعله يتحكم في مصيره، فإن الأشياء التي تبدو عادية بالنسبة للإنسان الغير متدين تصبح منبعا للقداسة والطهارة عند المتدين أو تجليا من تجليات القوى الخارقة المتعالية .

2-المقدس والسلطة:

عندما تصبح المقدسات أفكار بيد الحاكم القادر على فرضها بالقانون والسلاح ،تتحول المقدسات إلى مجرد أدوات في يد السلطة ،تستخدمها وتستغلها من أجل فرض مكانتها ونشر أفكارها ،ونزع حرية الأمة بأكملها في اختيار مصيريها ومقدساتها .

إن فرض المقدس عن طريق السلطة ينزع القداسة منه ،فالأصل أن المقدسات والثوابت ،هي قيم عليا ،ومبادئ عامة،وأفكار مجردة تؤمن بها الأمة وتتعلق بها ،وتجد فيها طريق التقدم والسعادة ،ولذلك هي مقدسات ،لأنها تعبر عن الإيمان المطلق للأمة القائم على اتفاقها وإجماعها وهي مقدسات لأن الأمة تؤمن بأنها كذلك .ولكن عندما تتحول المقدسات إلى أفكار يعلنها الحاكم ويفرضها على الأمة، عندئذ تفقد هذه المقدسات قدسيتها، حتى ولو كانت مقدسات الأمة بالفعل، فالسلطة لا تولد ثوابت الأمة، والأهم أن السلطة يمكن أن تفسد ثوابت الأمة، وتنزع عنها القداسة والأصل أنها تنبع من الأمة وتمثل معيار تفرضه الأمة على السلطة[1]. وخير مثال على العلاقة بين المقدس والسلطة هو أن بعض الحكّام من أجل إضفاء القدسية على سلطته وحكمه يحاول أن يربط بين سلطته وبين منبع ومصدر التقديس وهو الله عزّ وجلّ لذلك فإنهم يوهمون الناس أحيانا بأنهم ظل الله على الأرض، وهذا ما حدث في الدّولة الإسلامية في مختلف مراحلها .

[1] ميرسيا إلياد: المقدس والمدنس: ترجمة عبد الهادي عباس، دمشق، دار دمشق للنشر، ط1: 1977م، ص137 ،148.

وقد كان المأثور الأشهر عن السلطان هو ظل الله في الأرض الذي يكاد لكثر تداوله، أن يكون من مسلمات عالم السياسية في الإسلام، وكان المقصود من ذلك هو أن يكون السلطان ظل الله الذي يأوي إليه كل مظلوم[1]. ولكنه استغل من قبل الخلفاء في الدولة الإسلامية لتثبيت حكمهم، وليس لإنصاف الناس وتحقيق العدالة .

وفي اطار محاولة الربط بين الله والسلطان ما أورده البخاري (مأثورا عن النبي صل الله عليه وسلم) لا تسبوا الدهر، فإن الدهر هو الله تعالى . وهذا إما انعكس مأثورا في الثقافة ينهي هذه المرة عن سب الزمان، لأن الزمان هو السلطان، ولعل معاوية هو أول من دش هذا المأثور في الثقافة، حيث ينسب إليه قوله : نحن الزمان، وفي هذا الصدد يقول أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي : أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسسكم في توفيقه وتشديده، وأنا خازنه فئة أعمل بمشيئته وأقسمه بإرادته وأعطيه بإذنه [2].

هذا يعني بأن هؤلاء يعتقدون بأن الحكم هو جزء من النواة الثابتة لمفهوم الإسلامي القديم الذي يعني زواله اظطرابا في معنى المقدس كله، إن لا يمكن تصور قيام دين بدون حكم مقدس أو خلافة إسلامية في شكلها التاريخي الذي استلهم قداسة الدين والشريعة ليعطي السلطة بعدا دينيا مقدسا يعوض شريعتها غبر مستمدة من الشعب.

3- المقدس والحرية :

إن موضوع التقديس والمقدسات مسألة تتعلق بشكل وبآخر بالاعتقادات وهذه مسألة معروفة لا تقبل التحليل والبحث العقلي، أي أنها مسألة إيمانية غير قابلة للنقاش في أغلب الأحوال وخاصة إذا ما ابتعدنا عن الأطر الأكاديمية والثقافية الحقة، التي تبحث عن البراهين والأدلة الموضوعية، والكلام هنا عن المقدسات ذات

[1] الزبيدي:تاج العروس، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط1، 1037، مجلد 4، ص59.
[2] علي مبروك: ما وراء تأسيس الأصول، مساهمة في تنزع أقنعة التقديس، القاهرة، ط1، 2007م، ص74.

البعد الديني بشكل خاص، إذا ما أخذنا بفكرة أن المقدسات ليست كلها دينية ،مثل تقديس القبيلة أو المدينة أو شخصية معينة أو ما إلى ذلك.

وبالتالي فإن الإنسان المتدين والمعتقد بأي دين لا يقبل مجرد التفكير في قراءة المقدس موضوعيا ،ويعتبرون ذلك تعديا وانتهاكا للدين وحرمته [1].

والمشكلة أن دائرة المقدس تتسع يوما بعد يوم، فبالنسبة للمسلمين لا تنحصر دائرة المقدس والتقديس حدود تنزيه الله تعالى وتقديسه ،وتقديس الوحي الذي جاء من عنده ،والمسجد الحرام والمسجد النبوي وغيرها من المقدسات المعروفة،بل اتسعت لتشمل الفقهاء ورموز الفرق الإسلامية واعتبرت كل مخالفة أو تخطئة لأحد رموزها هو تعدى على المقدس ،فاتسعت دائرة المقدس وتقلصت مساحة حرية الرأي ،وغاب النقد الموضوعي،فالمتدينون ليسوا أقل انتهاك للمقدس من غيرهم ،فهم الذين دفعوا الناس إلى انتهاك المقدسات ،حين وسعوا دائرة المقدس وقلصوا دائرة الإباحة والممكن .

ولم ينتبه الفقهاء إلى هذه المسألة،بل العكس من ذلك أسسوا قواعد وأصولا تكرس مبدأ توسيع دائرة المقدس وتضيق مساحة الممكن إلى درجة صارت فيها المحرمات الوضعية أكثر من محرمات النص المقدس ،وقد ظن هؤلاء أنهم بهذه الطريقة يحضون المجتمع من انتهاك محرمات النص المقدس ،وأضافوا إلى قائمة المحرمات محرمات أخرى لم تثبت حرمتها بالنص المقدس (القرآن والسنة النبوية) هذا المسلك يعاب عليه عدم مراعاة الطبيعة البشرية والفطرة الإنسانية ،لذلك فإن هذه الممارسات لا تحمي دائرة المقدس قط وإنما تدفع نحو انتهاكها وتحقيرها .

إن الكثير مما توسع في تحريمه والتشديد على منعه مما لم يرد ذكره في النص المقدس (القرآن والسنة) ويعتبره الناس ضروريا لسعادتهم ومتعتهم ،فلهذا هم لا يأبهون بأحكام التكفير التي تصدر ضدهم ،وهكذا يصبح المقدس عنوانا للتحجر وقهرا للحرية الفردية ومنع الفرد من حقه في الاختيار و السلوك .

[1] حسين الرحال: إشكالية التجديد، بيروت، دار الهادي، ط1، 2004، ص407.

المقدسات:

1- المقدس الاجتماعي:

يمكن التمييز بين المقدس والمدنس في قلب تعريف **دوركايم** للدين في كتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية في الحقيقة كانت هذه محاولته الثانية في التعريف، فمحاولته الأولى كانت معقدة جدا بشكل عام، وقد نبذت بسرعة إلى حيث عرفه بالقول: [1]

الدين هو نظام موحد من المعتقدات والممارسات المرتبطة بأشياء مقدسة أي أشياء يجري عزلها وتحاط بشتى أنواع التحريم، وهذه المعتقدات والممارسات تجمع كل المؤمنين بها في جماعة أخلاقية واحدة.

وهكذا فإن المقدس يتضمن أشياء يجري عزلها وتحاط بشتى أنواع التحريم وكل شيء ما عدا ذلك فهو مدنس، ونتيجة لذلك فإنه من السهل دائما تعريف" المدنس" بوصفه أي شيء ليس مقدسا ضمن المجتمع (أو النظام الاجتماعي / المؤسسة) للتوصل إلى هذه النتيجة حول المقدس ودوره في تأسيس " مجتمع أخلاقي واحد" قام **دوركايم** بقراءة مجموعة أعمال أنثربولوجية وخاصة على التنظيم الإجتماعي بين هؤلاء الشعوب، فان من الممكن الحصول على نظرة هامة من العمليات الرئيسية التي مكنت المجتمعات في تطوير وصون أنفسها وكان من البديهي كذلك أن يفسر التغيير الناشئ في سيرورة الانتقال إلى الحداثة المشاكل الاجتماعية الناشئة في حينه، هكذا فقد نظر **دوركايم** إلى الموضوع المقدس بوصفه رمز للمجتمع.

[1] ميرسيا إلياذ: تاريخ المعتقدات الدينية، تر: عبد الهادي عباس، ج1، دار دمشق، 1986، ص87.

2- المقدس الديني:

يتلازم المقدس والدين في علاقة جدلية، فلا وجود لأحدهما من دون الآخر، يحتل المقدس موقعا جوهريا بالنسبة إلى الدين، بل هو عماده الأساسي، ذلك أن المؤمن يوليه كل مظاهر المحبة والخوف والرهبة، بما يساعده على طاعته والتسليم له، مند أن بدأ الإنسان بتلمس الروحانية، بدأ تلمسه للمقدس مما جعله عنصرا ملازما لحياة الإنسان، تتعدد مقولة المقدس وتختلف في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع، فما كان مقدسا في فترة ما، قد لا يعود يكتسب صفة التقديس في مرحلة أخرى، تنوعت على امتداد التاريخ مواصفات من يحمل هذه الصفة: الله في الموقع الأول، يتبعه الآلهة المتعددون، والأشخاص الأسطوريون.[1]

في العودة إلى التاريخ المقدس، نرى أن القدسي كان يرتبط بنشاطات المؤمن الدينية والدنيوية، فالإنسان البدائي كانت لديه قدوسياته ومقدساته، تتجسد في الظاهرة بأشياء مادية من نوع الشجر أو النبع أو الحجر. لكن الإنسان البدائي، كان في حقيقته يعبد، ليس النبع أو الحجر لكن الإنسان البدائي، كان في حقيقته يعبد ليس هذه الأشياء المادية، بل اقتناعه بالقدسي الذي يتجلى عنها.

3- المقدس والظاهرة الدينية:

يمكن الإنسان أن يرى المقدس حاضرا في كل شيء، بل يمكن أن يتحول كل دينوي أو مدنس إلى مقدس والعكس بالعكس. فالتجربة الدينية، كما أظهرتها معظم الأديان تفترض قسمة للعالم بين" مقدس" و دنيوي يتحول الدنيوي إلى مقدس، كأن نزع القدسية عن المقدس بعيد تحويله إلى دنيوي، لكن المقدس يكتسب وظيفة مختلفة تتصل بالمواقع الذي يعطيه المعنى الحياة الإنسانية، والاطمئنان النفسي الداخلي الذي يسعى إليه الإنسان في مواجهة مشكلات الحياة.

[1] عبد اللطيف الهرماسي: مفهوم المقدس بين دعاوي الكونية وخصوصية الإنسان الدينية، مجلد الفكر العربي المعاصر، عدد 133، دط، 2005م، ص147.

فالمقدس يوفر على الإنسان صعوبة السؤال عبر الإحالة على أجوبة جاهزة تحمل الأمان في ما تطرحه، في هذا الصدد يشير **عبد الهادي عبد الرحمان** إلى أن المقدس ليس الذين فقط (وإن كانت جذوره دينية) وإنما المقدس يمكن في عادتنا اليومية واعتقاداتنا في تفاؤلنا وتشاؤمنا، في النظام التي تحكمنا، والطرق التي نحكم بها، في العلاقات ضمن العمل وفي العائلة، وحتى في المؤسسة الزوجية، وفي البديهيات والمسلمات والحكايات.[1]

يجد أن المقدس على تجلياته في الأديان التوحدية على الأخص، حيث يطغى بشكل كبير على كل ما يتصل بالدين، سواء على مستوى النصوص أو على مستوى الممارسة العملية، وبالطقوس والرموز وحتى الكثير من مظاهر الحياة اليومية، لا ينفصل المقدس على البيئة التي نشأ فيها الدين، وهذا شأن يطال الأديان التوحدية الثلاثة، فالقدسي في الإسلام لم يكن بعيدا عن القوى الخارقة، بل كان يراها مصدر القوة، مما جعله يردها الى الله " فتغدوا من امتيازات الله الواحد الأحد". ذهب الإسلام بعيدا في تجسيد التعارض بين قطبي المقدس من جهة، هناك العالم العلوي المتسم بالألوهية ومعه الملائكة وهو يتصف بالقداسة مقابل عالم القوى الدنيا التي يتسم بالرجس وسيطرة الشياطين، وإذا كان القرآن يمثل بالنسبة إلى المسلمين على درجات القداسة، فهي وصفه تجسيدا لكلام الله، فإن القداسة تنسحب على مظاهر ما دية من قبيل تقديس الحجر الأسود في الكعبة"[2]

في الانتقال إلى المسيحية، تبدوا هذه الديانة مليئة بالمقدس، فهو حاضر بقوة من خلال الكنيسة وبركات الكهنة والقدسيين، لكن المقدس الأول والأساس هو ما يتعلق بمكونات العقيدة المسيحية القائمة على الإيمان بالتثليث أي الأب والابن والروح القدس، ويكون المسيح هو الله متجسدا في إنسان، على غرار الإسلام للمسيحية كتبها المقدسة المتمثلة في الأناجيل الأربعة(متى، مرقس، لوقا، يوحنا)، ومعها أيضا ما يعرف بأعمال الرسل.

[1] أرسن كاسيرر: مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية، تر: احسان عباس، دار الأندلس، بيروت 1961، ص67

[2] المرجع السابق، ص 67.

وتحتل مريم العذراء موقعا مقدسا بامتياز، وكذلك المعمودية التي تعتبر شرطا للإنتماء الى المسيحية، لا تقل بعض أسرار الكنيسة قداسة، من مثل سر التناول أو القربان المقدس.

لليهودية مقدساتها، التي تتراوح بين النصوص المتصلة بالتوراة وأسفارها الخمسة، وبالكتابات المتعلقة بالهالة (أي الشرع)، وصولا إلى الموقع الذي باتت اللغة العربية تحتله في وصفها مقدسا رئيسيا، إلى خصوصية هيكل سليمان لكونه أحد المقدسات المهمة لدى اليهودية ويوازي عندها مقام الكعبة، كما يدرج اليهود أعيادهم في خانة التقديس.

التجربة الدينية بين مركزية المدنس وتهميش المقدس

في محاولة الاستقراء واقع عالمنا اليوم، واستنباط القضايا والمشكلات التي يعيشها الإنسان من حروب وعنف، وقتل الأبرياء وأنانية بلغت عنان السماء، أبحث عن الأسباب الخفية وراء ذلك، وأوجد في حائر أتائها أفتقد إلى المغامرة في تحديد القاعدة الأساسية التي دفعت بالبشرية الى الانحدار انحدار مدويا على المستوى القيمي إلى المستوى الحيوان، وكأن العالم اليوم عاد إلى حالة أشد فوضى وأنانية من الحالة الافتراضية التي نادى بها، "جون جاك روسو" حالة الطبيعة التي لا مجال فيها إلا للأقوى والغالب، أو كأن الشر أصبح مركب جيني في الطبيعة البشرية، وطبيعة هذه الشرّانية تكثر التأويلات حولها فهناك من يرى أنها منفرسة في الطبيعة الإنسانية بالفطرة وهكذا الفكرة تطرح مشاكل على المستوى الديني خاصة عندما يتعلق بالصراع بين المقدس والمدنس وهناك من يرى أنها ناتجة عن سوء استخدام للحرية، وهذا يضع الذات بين مثابتين أقصد بين الهزات السيكو –نفسية التي تعيشها، وبين المجال الواقعي الذي يحتضنها وتحتضنه"[1]، وفي ظل هذه الوضعية يمكن العودة إلى الروحانيات وإلى المجال الديني، باعتباره يعبر عن مجال خصب لمعالجة القيمة الأساس القائلة بأن الشر والخطيئة الأولى ذات طبيعة دينية، وأن الصراع القائم اليوم بين الأمم هو صراع مذهبي ديني في الأساس.

الإنسان بين المقدس والمدنس:

[1] مرسيا إلياد: أسطورة العود الأبدي تر: حسيب كاسوحة، وزارة الثقافة، دمشق 1990م، ص5

إذا كان مجال المقدس يتسم بالتعالي عن أدوات الإدراك البشري، فإن هذا له من المعضلات في التعامل معه ما يجعله في الكثير من الأحيان مستعصيا على النقد ولكننا نلاحظ أن ما قام به المصلحون في القرن الخامس عشر، وما أنجزه فلاسفة النهضة وما عقب ذلك من إسهامات القرن السابع عشر وأنوار القرن الثامن عشر، أفقد مجال المقدس جل امتيازاته لما دفع بتأثيراته التقليدية خارج دوائر الحياة الفكرية في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لكن ذلك لا يعني البتة أنه صار مجالا غير مفكر فيه وغنما الحدث العام الذي يمكن في اختراق العقل بما كان الخوض فيه محرما عليه وبالخصوص في التعامل مع الحقائق الإلاهية أن قلنا أنها حقائق كالمعجزات والمعتقدات الدينية، فمند **مارتن لوثر**، و**جون كليفن** و**توماس مور** إلى حدود **توماس هوبز** و**باروخ سبينوا**، نهاية إلى **إمانويل كانط** الذي يعتبر المشرع الحقيقي للدين، إذ أصبح العقل يطرق الدين في عمقه تنقيته من منازع الطقوس والشعوذة ومن عوامل التسلط [1].

المقدس أنه فكرة الأم التي يتمحور حولها الدين، على حد قول **هوبير هنري** ، الدين هو تدبير المقدس لأن ما من شيء، يرجوا منه المؤمن كل عون وتوفيق فهو المقدس، فالمصدر الأسمى في السراء والضراء هو المقدس سواء كان الها أو قوى خفية مبهمة أو أرواح الموتى ... لأن الدين مهما بلغ في تصورنا من التطور والبذاءة يتضمن إقرار بتلك القوة التي يتعين على الإنسان التعامل معها.

أن أي تصور ديني للعالم يقتضي التميز بين المقدس، والدنيوي بمعنى أن الإنسان المتدين يعيش صراعا وتعارضا بين المقدس والدنيوي والقداسة غالبا ما ترتبط بالسلوكات الخيرة، أما الدنيوي فغالبا ما يكون مرتبطا بالرجاسة هذين الوسطين متكاملين، بل لا بد من حضورها على المستوى الأنطولوجي والروحي للإنسان حتى وإن كان مطبوعات بالتعارض، فواحد يستطيع الإنسان أن يتحرك فيه بعيد عن كل قلق وخوف، وآخر فيه نوع من التبعية، حتى يلقى الإنسان متورطا فيه بلا تحفظ بعد الوحي الميزة الأساسية لأي دين متعارف عليه، وهو الشرط

[1] عزمي بشارة، الدين والعلمانية، الجزء الثاني: المجلد الثاني، ط1، د ب، 2015، ص351.

الأساسي لقيام أي دين، ولا يمكن أن يكون منبثقا عن الإنسان وحده، إذن لابد من مبدأ خارجي تصدر عنه الرسالة السماوية بأي طريقة كانت، لكن هذا لا يعني أن كل الديانات سماوية (منزلة من السماء) مثلا البوذية وأديان شرقية لا مكان لإله فيها، بل يمكن إحالتها للمقدس، فالدين هو العلاقة التي تربط الإنسان بها هو مقدس، ولكل دين مقدساته لا تناقش ولا تبرر عقليا، لأن التشويفات العقلية للدين تجازف بأن تكون عبارة عن إقرارات بضعف المذهب الديني.

فالإنسان من خلال القانونين الأخلاقية يمكنه التعرف بواسطة عقله على إرادة الاله. بمعنى أن معرفة الإله ممكنة بواسطة العقل وليس عن طريق الترانيم والدعوات الجوفاء، والطقوس النظامية يقول **كانط** : حين نقبل بوجود قوانين نظامية لهذه الآلهة، ونضع الدين في امتثالنا لهذه القوانين، فإن معرفتنا لن تكون ممكنة بواسطة عقلنا الخاص بمجرد، بل لن تكون ممكنة إلا عبر الوحي.

وهذا الأخير سواء كان منزلا سرا على كل واحد على حدة أو على نحو عمومي من أجل نشره عبر السنة والكتاب، ليس من شأنه إلا أن يكون إيمانا تاريخيا وليس إيمانا عقليا محضا.[1] ومن هنا يمكن القول التشريع النظامي والذي يعتمد على أحداث تاريخية كالوحي مثلا لا يمكن أن يكون إلا حادثا عرضا، وما دام هذا التشريع لم يصل إلى كل إنسان هو غير ملزم لكل الناس، لكن لا ينبغي أن ننكر أن الحقائق الدينية تشوش على العقل والدليل الصريح على هذا هو أن الوحي يوجد خارج أي برهان عقلي، بل يبقى حالة سيكولوجية ترتقي فيها النفس البشرية إلى قمة الروحانية، ومن ثمة يبقى الإيمان والدين حقائق نفسية أكثر منها عقلية يقول **فرويد** في "موسى التوحيد" فحين تقودنا أبحاثنا إلى الاستنتاج بأن الدين ما هو إلا الأصعب تشكو منه الإنسانية وحين تبين لنا أن قوته الهائلة لتجد تفسيرها على نفس النحو الذي نفسر به الوسواس العصبي لدى بعض مرضانا، فالدين هو إلا حالة المرضية والبشرية كلها لا تخرج عن سياق المعتقد فحتى الذي لا يؤمن بالدين السماوي أو التقليدي التوحيدي يؤمن يعتبره من الأديان المعاصرة، بل إن الديني والعقلي منسجمان الإيمان والعقل يمكن

[1] المرجع السابق، ص6.

اعتبارهما جناحان يسمحان للإنسان بالأمل في الحقيقة وهذا يعبر على التناغم والانسجام بين العقلي والديني إن الارتباط الناس بديانة مالا يمكن أن يتحقق بشكل صحيح، ولا يبقى مستمرا دون كتاب المقدس.

وبما أن الوضع الحالي للبصيرة الإنسانية هو على نحو يبحث من العسير على أي أحد أن ينتظر وحيا جديدا يتم بواسطة معجزات جديدة، فالمقدس ينبغي أن يفسر بوصفه يهدف إلى أمر خلقي[1].

إن العامل الرئيسي الذي رسخ الدين في التاريخ هو أن الغالبية العظمى تطالب يومي إلهي، وهذا الأخيرة سوف يصبح شيئا لا غنى عنه من أجل تحتفظ ككنيسة ما بسلطتها، لأن الدين لا يهمنا بل السلطة ومن هنا يمكن القول أنه لا يوجد معيار آخر للإيمان الكنسي غير الكتاب، ولا أي مؤول سوى الدين العقلي المحض ومعرفة الكتاب المقدس" هو وحده الأصل والصالح لكل العالم" بينما العقيدة التاريخية المؤسسة على الوحي كتجربة فليس لها إلا صلاحية جزئية، فسلطة الوحي ليس لها طابع كوني مقارنة مع الدين المؤسس على العقل له صلاحيات أخلاقية كونية ، لا تمزقه لا العادات والتقاليد، لكن المبني على الطقوس، هو نسق من العبادات الحسية التي تتميز بين أبناء البلد الواحد والثقافة الواحدة.

الثورة على المقدس:

الحياة ما هي إلا عرض أمام اله خفي يسعى الإنسان إلى إرضائه عبر الطقوس والشعائر فالإنسان كائن متناقض يتجاوز دون نهاية ويجمع فيه كل المتناقضات الملاك والوحش، والعظمة والبؤس، أما الأمر القطعي والشر الجدري، لديه طبيعة مزدوجة إلاهية ودنيوية جزئية وضخمة في آن واحد، فالإنسان الممزق بين عالم صامت واله خفي لا يتحدث أبدا، لا يتمتع بأي صفة نظرية دقيقة وقائمة على أسس قوية ليؤكد الوجود الالهي.

إن المقدس هو أو هن الأشياء ورغم ذلك لم تكتشف عنه بحكم أننا مبرمجون ومغلقون بخطاب المقدس، بل أن الممقدس يحتمي وراء النظام السياسي القائم لذلك فكل من يسعى إلى نقد المقدس يكون في دائرة الاتهام

[1] المرجع نفسه، ص7.

وانتقاد المقدس، معناه انتقاد نمط من الحكم السائد أن العلاقة المقدس بالسلطة وثيقة جدا بحيث يختلطان أحيانا كما أن بعض الأماكن المقدسة الإسلامية-المسجد خصوصا-قامت بدور كبير في الحفاظ على السلطة.

الفصل الثاني: المقدس والمدنس في ألف ليلة وليلة

ثنائية المقدس والمدنس في "ألف ليلة وليلة" قصة النعمان وولديه شركان وضوء زمان :

تعتبر حكاية "الملك النعمان عمر وولديه شركان وضوء زمان "من الحكايات الطويلة في "ألف ليلة وليلة" حيث تمتد من منتصف الليلة 95 لتنتهي في الليلة 174 ولقد احتوت على العديد والكثير من الشخوص والأحداث والأماكن التي دارت عليها تل الأحداث ولقد أدخلت فيها مجموعة من النصوص الدينية التشريعية والعلوم العامة، لما حمله من سير المعارك الحربية وأنها عبارة عن مجموعة من الحكايات التي انتظمت فيها:

أ- المدنس الديني:

فيما يتعلق بالمدنس الديني وتجلياته في ألف ليلة وليلة (حكاية النعمان ولديه شركان وضوء المكان) وذلك من خلال الاختلاط بين المجموعات العرقية المختلفة من خلال الزواج المختلط أو المعاشر أي العلاقات الجنسية أو الإنجاب غالبا ما ينظر إلى الاختلاط الذي يعتقد أنه يؤثر سلبا على نقاء وعرق أو ثقافة معينة مثلا: مثل إقامة عمر النعمان مع إبريزة واغتصابه لها وهرم بها مع عبدها الذي حاول أن يغتصبها هو الآخر أثناء ولادتها لابنها (رومزان) وهي في طريق هروبها فيقتلها ويهرب وهذا يدل على العلاقات الجنسية المحرمة والخيانة التي قام بها عمر مع ابريزة وتطبع بصلتها طبعا على الليالي.

ونجد أيضا عمر النعمان مع ابنه شركان الذي يطلب الابتعاد عن المملكة وفيها ترد حكاية زواج شركان من أخته نزهة الزمان ومن تم طلاقها وهذا يدل على تحريف الذين وأيضا على السلطة والاستلاء على المملكة عند زواجها شركان من أخته نزهة الزمان وهذا يدل على الأشياء المحرمة والمدنسة والمحرمة في الشرعية الدينية[1].

أن حكاية النعمان وولديه شركان وضوء المكان تشكل وحده أساسا تتبع سلالة عمر النعمان والتاريخ لها أثناء بحث أفرادها على الاستقرار والتي تتمثل في استرجاع الحقوق واثبات الذات وخوض المعارك والتأثر من

[1] https://www.almothaqaf.com،04/08/2020،10:30

الأعداد والتي تتمثل في انتصار الأبطال المسلمون في طل مواجهاتهم الفردية مع أعدائهم المسيحيين مثل انتصار شركان على لوق وأخيه ضوء المكان على أفريدون والذي يتمثل في وصف الشخصيات فنجد شركان في الحكاية يوصف بأنه" أسد الله حين يظهر خصمه لوق بن شملوط بوصف بالعين... محرف الإنجيل"[1] والتي تعتبر من المدنسات.

وأن شجاعة شركان في قتال قومها، تعجب به، وترتدي ملابس القتال، حرصا عليك من هؤلاء اللثام فقد تحركت مشاعر المرأة اتجاه الرجل وبدأ استقلاليتها بالتلاشي وانتهاءها للجيب.

ونجد ملامح الصراع الديني، حيث يتم قهر المتخلف دينيا وإلغاء خصوصيته فيتحول انتقام الرجل من المرأة التي رفضته، وقبلت برجل مختلف إلى انتقام ديني، لهذا أراد أن يجبرها على تغير دينها.

إن الدين جوهر و أساس تقوم عليه الحضارات وتعتبر المقوم الأساسي لأي أمة، فهو ينظم العلاقات الإنسانية، ويحافظ على الروابط المبنية على تقديس الشعائر الدينية، واحترام مبادئ الدين وطقوسه المقدسة، فلا توجد حضارة استمرت وتطورت إلا وكان الدين من مقوماتها التي تستمد منه قوتها وتطبيق ما جاء فيه من تعاليم وقوانين، ويمارس الإنسان مند القديم الشعائر الدينية ويقدسها، فهو ملزم بالتقيد وبتطبيق ما جاء به دينه، إلا أننا نجد عكس ذلك فهناك من يقوم بتدنيس الدين والثورة على مبادئه وتحريف تعاليمه وعدم الامتثال لها ونجد هذا النموذج منتشرا كثيرا في جميع الأمم والحضارات، التي نسمع عنها في السير وتواريخ الأمم أو الحكايات والقصص فلا تخلو قصة من القصص على توظيف مثل هذه الأمثلة التي تذكر حوادث ونماذج للدين المدنس الذي انتهكت حرمته وشوهت مبادئه السامية ورموزه المقدسة، ونلتمس هدا في قصص ألف ليلة وليلة فهي من بين القصص التي صورت لنا حياة الأمم السابقة بنوع من الحقيقة حينا ونوعا من الخيال أحيانا أخرى، صحيح أنها قدمت لنا نماذج

[1] ألف ليلة وليلة، ص235

حول تقديس الإنسان للدين واحترامه من قبل بعض شخصيات القصة، إلا أنها أيضا لم تخلو من الانحراف الأخلاقي والبعد عن الدين والانحراف إلى عالم دنيوي مليء بالنجاسة والعصيان والتمرد على تعاليم الدين الأسمى، وإتباع الشهوات وخطى الشيطان، وهذا ينطبق على الملوك والسلاطين وعلى عامة الناس.

والأمثلة على ذلك كثيرة فنجد العديد من صور الانحراف وتجاهل الدين خاصة في الأمور السياسية حيث أن الملوك والسلاطين لم يكونوا على قدر من المسؤولية والجدية في أمور الحكم إذ أنهم أهملوا شؤون الرعية وراحوا يزحفون خلف نزواتهم وشهواتهم التي تصرفهم عن الاهتمام بالمنصب الأعلى المكلفين به وبخدمة شعبهم والسهر على تلبية مطالبهم وتحقيق الأمن والأمان في مملكتهم، فهم تركوا هده المسؤولية العظمى وراحوا يتباهون بكثرة الجواري والحريم والانشغال بإقامة الحفلات والمهرجانات المنافية للأخلاق، التي يكثر فيها شرب الخمر والغناء وسهرة مليئة بالفسق ومجالس اللهو والمجون، والتمتع باللباس الفاخر والقصور، فحين نجد الطبقة العاملة تعاني من الفقر والحرمان، وانعدام أدنى شروط الحياة الكريمة ويتعرضون للظلم والجور المسلط عليهم من قبل حكامهم وأسيادهم، كما نجد أيضا ظاهرة شائعة وهي شراء العبيد والجواري واستعبادهم وهدا يتنافى وتعاليم الدين ولا يمد له بصلة وهناك أيضا ظاهرة أخرى وهي الزنا والممارسات الجنسية وغير الأخلاقية، التي لا تكاد تخلو من قصة من قصص ألف ليلة وليلة منها.

ونجد في هذا المقطع الموالي من قصة النعمان:« فلما سمع التاجر ذلك تمشى مع البدوي وقال له: اعلم يا شيخ العرب أني أروح معك وأشتري منك الجارية...» [1] وبين هدا المقطع أنه كان سائدا ظاهرة بيع وشراء الجواري واستعبادهم وسلبهم حريتهم،كأنهم سلعة تباع وتشترى، وهذا مناف تماما للقيم الدينية فهدا مثال على تدنيس الدين وتغيير مبادئه وتعاليمه والتصرف حسب رغبتهم وحسب هواهم فهم لا يحسبون للدين الحنيف حساب بل يتصرفون وفق ما تمليه عليهم رغباتهم ونزواتهم.

[1] ألف ليلة وليلة،245

يحتل الرمز بما هو منتج ثقافي يصنع ويوثق الروابط الاجتماعية للأفراد عموما في كل الأديان التوحيدية أو الوثنية بعدا مركزيا في الخطاب الديني وفي فصل المقال بين المقدس والمدنس، ضمن حياة كل الأيام فالرموز حمالة معاني يمنحها وسقطها الأفراد على الأشياء التي تحيطه وعلى المجال الذي يحيا ويتواصل ضمنه وتدعو رمزية الحياة كل الألوان والروائح والأشكال والإتجاه والمكان والمجال إلى انتقالية المعنى الموثقة ضمن الرمز يتلازم المقدس والدين في علاقة جدلية فلا وجود لأحدهما دون الآخر .

المقدس الديني:

يحتل المقدس موقعا جوهريا بالنسبة إلى الدين بل هو عمادة الأساسي ذلك أن المؤمن يوليه كل مظاهر المحبة والخوف والرهبة، بما يساعد على طاعته والتسليم له، منذ أن بدأ الإنسان يتلمس الروحانية بدأ تلمسه للمقدس، مما جعله عنصرا ملازما لحياة الإنسان ، تتعدد مقوله المقدس وتختلف في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع، فما كان مقدسا في فترة ما، فلا يعود يكسب صفة التقديس في مرحلة أخرى تنوعت على امتداد التاريخ مواصفات من يحمل هذه الصفة: الله في الموقع الأول يتبعه الآلهة المتعددون، والأشخاص الأسطوريون.

يمكن الإنسان أن يرى المقدس حاضرا في كل شيء بل يمكن أن يتحول كل دنيوى أو مدنس إلى مقدس والعكس بالعكس، فالتجربة الدينية كما أظهرتها معظم الأديان تفترض قسمة للعالم بين " مقدس " ودنيوي" يتحول االدنيوي إلى مقدس كما أن نزع القدسي يعيد تحزيله إلى دنيوى، لكن المقدرس يكتسب وظيفة مختلفة تتصل بالموقع الذي يعطيه لمعنى الحياة الإنسانية[1].

لقد انتشرت في بعض المجتمعات ظاهرة البشر المقدس حتى صار عبارة عن بضعة مقدسين يتبعهم قطيع من البشر الفاقد لخياراته والمغيب لعقله والمتنازل عن مصيره واستلطافه حياة القطيع.

[1] https://www.almothaqaf.com

وهؤلاء المقدسون غفلة الناس ويجتهدون بتظليلهم وخداعهم للحصول على أقصى ما يريدونه منهم، فهم يمتصونهم إلى حد نخاع عظامهم وهم يمتصون إليهم منومين كالسكارى بالبهتان المبين.

ويمكن قياس مدى ضعف المجتمعات واضطرابها بمدى تقديسها للأشخاص وتبعيتها لهم، فكلما زاد عدد الأشخاص المقدسين زاد واقع المجتمع المزري المهين، وعم فيه الفساد والجور والفقر والحرمان

والشخص المقدس في حقيقة مدنس لأنه ارتضى أن تخلع عليه هذه الصفة وهو يعرف بأنه بشر كغيره من البشر، ولو كان فعلا يعبر عن دين لأبي أن يكون كذلك ويردع الناس الذين يأخدون به إلى هذا المقام، ويشد عليهم ويعلمهم مبادئ الدين القويم، وتبقى النفس الأمارة بالسوء ذات طغيان مكين ولو قال من قال بدين.[1]

ويتجلى هذا في قصة النعمان عمر إذ أنه من الملوك التي تتميز بالسلطة والجاه، فهو ملك عظيم ذا شأن وله نفود في جميع الأقطار والمدن، فلا يجرؤون على عصيانه أو مواجهته أو التطاول عليه وكما يبين المقطع الموالي " يلغي أيها الملك السعيد أنه كان بمدينة دمشق قبل خلافة عبد المالك بن مروان ملك يقال له: عمر النعمان وكان من الجبابرة الكبار وقد قهر الملوك الأكاسرة والقياصرة وكان لا يصلي له بنار ولا يجاريه أحد في مضمار" [2] وقد كانوا يقدسونه ويمتثلون لأوامره وذلك خوفا من قوته وجبروته. وهذا بدخل في تقديس البشر كأنهم آلهة وذلك لضعفهم المغلوب على أمرهم ولا يمتلكون لأمر شأن في حضرة سيدهم وحاكمهم.

ب- **العرق:**

إذا ما تأملنا في حكايات ألف ليلة وليلة اتضح لنا أنها حافلة بالتمييز بين البيض والسود ، فارتباط العبودية باللون الأسود جاء نتيجة الحاجة للرقيق في التشكيلات الاجتماعية الاقتصادية المشاغبة والاقطاعية لكن استمرار هذه الحالة وعبورها اللغات والتشكيلات الثقافية في كل زمان ومكان، جعل هذه الفضيحة الإنسانية وصمة عار

[1] https://www.almothaqaf.com

[2] ألف ليلة وليلة، ص60

على العقل الإنساني، مع العلم والعرق يعرف أن الدم واحد والفروقات بين البيض والسود هي فروقات شخصية ومناخية وعرقية ، فالبيض ليسو سواء في البياض والسود ليسو كذلك فاختلاف المناخات الجغرافية تجعل من هؤلاء وأولئك مختلفين، كما أن السيرة التاريخية للمكان جعلت من الأفارقة الزنوج الصارخ المعبر عن العبودية فبالنسبة الحكايات في ألف ليلة وليلة " صفات الرذيلة على اعتبار أن التفوق الجنسي للأسود أصبح أسطورة في حد ذاته فكان الأسود تحفة في قصور الأميرات وكانت الشهوة الجامحة للأسود مصدر خطر على الفصيلة البيضاء وعبرت هذه الفكرة إلى الأمثال الشعبية لإظهار التناقض الصارخ لدونية السود، كما نجد في حكايات ألف ليلة وليلة أن السود دائما ينسب لهم دور العبيد والخدم وغالبا ما نجدهم حراس سواءا في السجون أو حراس لدى الملوك والسلاطين ويقومون على خدمتهم كما يقومون بالأعمال الشاقة والصعبة فهم مميزين عن البيض، فهم خدم للبيض وبعبارة آخرى عبيدا لا يجرؤون حتى على طلب أبسط الحقوق، ويعتبرون من الطبقة الكادحة والمغلوب على أمرها[1].

إن الميزة الطاغية على السود في الروايات أو القصص أو الأفلام في صفة العبيد والخدم، فهم غالبا نجدهم خدما في القصور لدى الملوك والسلاطين،وحواري وخادمات للملكات والأميرات في حين بتمتع الملوك بالألبسة الفخمة من حرير وطعام من كل الأصناف فهذا من أبشع صور التمييز الذي كان ساندا منذ القديم وحتى عصرنا الحالي.

فالعبد لا يستطيع أن يتكلم حتى لو بحق في حضرة الملك أو الملكة فهو منعدم الحقوق فقد وجد لكي يكون خادما لا غير ونجد مثال على هذا المقطع الموالي من حكاية النعمان " أن الملكة إبريزة لما قالت للعبد العبد هو الغضبان: ما بقي إلا العبيد السود ثم صارت تكتبه وأظهرت له الغيظ وقالت له : ويلك ما هذا الكلام الذي تقوله لي ؟ فلا تتكلم بشيء من هذا في حضرتي " فالملكة ابريزة هنا تعاتب العبد على ما قاله لها وتوبخه على

[1] علي القائد ،الجدران اللاّ مرئية العنصرية ضد السود (8) العنصرية أصل التسامح فرع ،http://www.alhurra.com، 04/08/2020، 14:28.

جرأته والتكلم في حضرتها وحذرته من إعادة هذا الفعل مرة أخرى وإلا ستقوم بمعاقبته، فالعبد لا يملك حق الكلام في حضرة سيده فهم مظلومين من قبل المجتمع ، وينظرون إليهم نظرة استعلاء وتكبر واحتقار فالمجتمع نبذهم ويحتقرهم وذلك لسواد بشرتهم .

فقد شكل هذا التمييز بين السود والبيض صراعا دام زمنا طويلا وذلك بسبب الفوارق الاجتماعية والاقتصادية فالسود يمثلون الطبقة العليا طبقة النبلاء والأسياد ويتبرعون على عروش السلطة والحكم منذ القديم، سلط على الشود هذا الوضع المزري الذي دام حتى وقتنا الحالي مازال هذا التمييز سائدا في جميع أنحاء العالم.

ج- الجنس

إن أهم ما يميز " قصص " ألف ليلة وليلة" هو موضوع الخيانة الزوجية الذي يعد افتتاح لباقي قصص الكتاب، وبمجرد ما نذكر اسم الكتاب يتبادر إلى الذهن خيانة زوجة شهريا التي أحبها، وبناء على هذه الخيانة أصابته حالة من الكره لجميع النساء في الأرض، وأصبح الملك يتزوج المرأة يقتلها في صبيحة اليوم التالي ليوم الزواج، ولا تقتصر الخيانة الزوجية على قصة شهريار وشهرزاد فقط بل إن قصص ألف ليلة وليلة مليئة بالقصص التي تكون فيها الخيانة محور القصة، فنجد العديد من النساء من يخُن أزواجهن من أجل حبيبهم، حتى أن هناك من تقوم بقتل زوجها عندما يكتشف خيانتها له، وتقوم بوضع خطط وحيل مع حبيبها للتخلص من زوجها.

فالمرأة في قصص شهرزاد تمثل محورا أساسيا في العلاقات وفي الجمع بين المكر والخداع من جهة وتمثيل دور الزوجة المطيعة من جهة أخرى، فلا يمكن الوثوق في المرأة لما تتميز به من فطنة وذكاء وحسن التخطيط وتطبيق المكائد، فالرجل دائما يقع في مكائد النساء، وذلك لانبهاره بجمال المرأة.

فيكون شبه أعمى لما تخفيه من شر وخبث، كما أن الرجال كانوا مولوعين بالنساء وبحسنهن ومفاتنهن، فنجد العديد من الجواري والحريم خاصة لدى الملوك والسلاطين وهذا أكبر دليل على ولع الرجال بالنساء. فلا

يمكن إنكار دور المرأة في قصص " ألف ليلة وليلة" فهي أعطت لنفسها القيمة والمكانة العالية من خلال ما قمت به من أدوار هامة وكانت شهرزاد أكبر مثال على قوة المرأة وشجاعتها وفطنتها وذكائها[1].

يحتوي كتاب ألف ليلة وليلة على أساطير وقصص عن الجسد الأنثوي وعن الجنس الحرم وعن علاقة الرجل بالمرأة من خلال شهرزاد وشهريار. وهناك باحثون يتحدثون عن الرغبة الذكورية كرغبة شهريار بامتياز، وأما شهرزاد فهي مثال للمرأة الذكية والجميلة التي تفعل كل ما بوسعها لكي تروض الوحش. الذي هو شهريار لتنقد نفسها من موت محتم.

ولا تكاد تخلوا قصص " ألف ليلة وليلة" من الجنس فهو الموضوع الطاغي في جميع القصص، لطالما كانت الليالي هدفا لسهام من يرون فيها نص جنسيا صريحا، ومن هنا كانت دعوة البعض المتكررة إلى وقف طبع الليالي فهي- في زعمهم-نص ضد الأخلاق ويروج للخداع والمجون.

عبر صفحات الليالي حديث مفصل عن العلاقات الجنية وأسماء الأعضاء الجنسية للإناث وفي هذا السياق نجد في مقطع من الملك النعمان عمر وولديه شركان وضوء زمان الذي يقول «واحسرتاه ثقيلة الأرداف مائلة خربوعة ناعمة النهد تكتمت ما عندها من جوى ولست أكتم الذي عندي»[2].

فهنا في هذا المقطع حديث صريح حول الجنس وعلاقة الرجل بالمرأة والتطرق لأسماء الأعضاء الأنثوية، وذلك دون حياء أو خجل علنا.

ويتوالى الحديث عن الجنس في مقاطع عددية من قصص ألف ليلة وليلة، كما يطغى حضور المرأة بشكل واضح في الليالي وبروز دورها المهم في تحريك الأحداث ووضع بصمتها الخاصة.

فلا يمكن الحديث عن الجنس دون الحديث عن المرأة فهي العنصر الأساسي التي تبنى عليه جل حكايات " ألف ليلة وليلة"، فهي تمثل دور جوهريا في الحكم والسلطة، فالليالي تجسد عالم المرأة بجدارة أو بتعبير " جواد قرة

[1] Httparab/ency.comsy .detail. 04\10\2020 . .59. 14

[2] ألف ليلة وليلة، الجزء الأول، ص 162.

حسن" إن ألف ليلة وليلة " الكتاب الأكثر أنوثة في الأدب العالمي، فمن خلال فعل القص وفعل الجنس أنقذت شهرزاد نساء مدينتها من بطش شهريار فهي المفدى والمخلص، فهي تشحذ ذاكرته وتحبب إليه الفعل الجنسي، وذلك بتوالي ليالي القص، وما يحدث فيها من تداعيات ورؤى جنسية، وعشق مبحوح وخيانات زوجية. نحس أثناء قراءة الليالي رغم تواجد الرجل والمرأة معا، بعد أن تطفئ الليلة الحمراء شق الشخصية وجوعها، وسرعان ما يتأجج التي يلتقي فيها جسد ما بجسد آخر من المساء إلى الصباح، إذ تعتبر المرأة أداة لإشباع الرغبة الجنسية لدى الرجل، ويتضح هذا من خلال قصص" ألف ليلة وليلة" حيث يتخذ الملك أو السلطان الكثير من الجواري والحسناوات لخدمته ونجد هذا في المقطع الموالي من قصة النعمان: «كان له ثلاثمائة وستون سرية »[1]

إذ أن المرأة غالبا ما تكون عبدة وخادمة للرجل، ويراها مجرد أداة لخدمته وطاعته.

كما قد تكون ملكة إنما من الصعب لمس الفرق بين الملكة أو الجارية، سواء من حيث المسلك أم من حيث المعاملة أم النظرة إلى الحياة، أي أن الجارية قد تصبح ملكة ذات سلطة ونفوذ، وتحارب مع الرجال في المعارك والحروب، وتمتاز بالفطنة والذكاء الذي يميزها على غيرها من النساء.

فالبدهاء والفطنة تمكنت شهرزاد من تخليص بنات جنسها من بطش شهريار وانقادهم من موت محتم، وتتجلى مظاهر الفطنة والدهاء لدى العديد من شخصيات القصة، اللواتي استطعن التغلب على السلطة الذكورية والتخلص من استبداد وظلم الرجل لها، واعتناق نفسها من البطش والعبودية والتحرر من سيطرته، ومن كونها رهينة لرغبته الجنسية، ونزواته العاطفية، فلم تكن جميع النساء في قصة " ألف ليلة وليلة" سهلات المنال وبل نجد منهن من تأبى الامتثال لرغبة الرجل ومثالا على هذا نجد في المقطع الموالي من قصة النعمان: «وأما ما كان من أمره مع الملكة ابريزة فإنه اشتغل بحبها ... وفي كل ليلة يدخل إليها ويتحدث عندها ويلوح لها بالكلام فلم ترد له جوابا بل تقول مالي غرض في الرجال»[2] فالملكة ابريزة لم تمتثل لأمر الملك النعمان الذي حاول اغوائها كنها رفضت، فلقد

[1] ألف ليلة وليلة، الجزء الأول، ص 242.

[2] المصدر نفسه، ص 252.

أعجب بها للوهلة الأولى التي رآها فيها، وفتن بحسن جمالها وأحبها وأرائها لنفسه لكنه لم يتمكن من إغوائها، وقابلته بالرفض والامتناع عن تنفيذ أمره.

وقد تنوعت صور المرأة واختلفت اختلافا بينا، وليس ذلك بغريب إذ أن الكتاب لا تجمعه وحدة المؤلف ولا العصر، فهو لذلك يجمع أشتاتا من الصور المرأة على مر العصور في مختلف البيئات، ففي صور كثيرة عن ملكات وعن نساء عاديات ميسورات وفقيرات، وقد اتسمت الشخصيات من الواقع حينا ومن خيال القاص أحيانا، وأكبر دور قامت به المرأة في الليالي هو دور العاشقة، وهي في كل صور هذا الدور، سواء كانت ملكة أو جارية مشتراة ، وهي في سبيل حبها تبدوا أحيانا خائنة لزوجها قادرة على الكيد للوصول من تحب والتخلص من زوجها.

والعجوز في هذه القصص شمطاء، وهي مصدر شر كبير، تفرق المحبين وتكون وسيلة للكيد والإنتقام، وكثيرا ما يستعين بها اللصوص أحيانا ونجدها في أحيان أخرى تجمع بين المحبين بطرق مشروعة أو غير مشروعة كما في " شواهي" بطلة قصة النعمان حيث نجد في المقطع الموالي الذي يقول«وأما ما كان من أمر العجور ذات الدواهي فإنها بعد نومهم... وأتت عند رأس شركان وحردته على رأسه فذبحته وأزالت رأسه »[1] فقد كانت " شواهي" ذات مكر وحيلة وذهاء .

وقد تمكنت من التخلص من شركان، فهي تحارب مع الرجال في الحروب وتضع الخطط والدسائس للإطاحة بالعدو، كما فعلت بشركان بعدما غدرت به، وقامت بقتله وهو نائم.

وفي القصص نساء من الجن يعش كالنساء العاديات في الحب والكره وإن كانت لهن قدرات غير عادية.

ولقد أفاضت القصص في وصف النساء، ومفاتنهن، وكان هذا من أسباب رواج هذه القصص شعبيا، ومع سيطرة فكرة ظلم الرجل للمرأة وحظها المنكود، فإنها تحتل المقام الأول فيما يحدث في القصة من أحداث وما يثار فيها من عواطف، ونلمس ذلك المقطع الموالي «فنظر شركان إلى هؤلاء العشر جواري فوجد بينهن جارية كأنها

[1] ألف ليلة وليلة، الجزء الأول، ص 260.

البدر عند تمامه بحاجب مرجرح وخبير أبلج وطرف أهذب وصدغ معقرب...»[1] هنا نجد شركان " يتغنى بمفاتن " أبريرة" وإبداء إعجابه به، وبجمالها والتقرب إليها من خلال الكلام المعسول وإنشاء شعر يذكر فيه محاسنها ولوصف جمال جسدها، فهذا ما كان يميز شخصيات القصة إذ أنهم كانوا مشغولين بالنساء وإهمال شؤونهم السياسية وأمور الحكم.

العلاقة بين المقدس والمدنس:

يعتبر العلاقة بين المقدس والمدنس هي علاقة الحضور والغياب حيث أن الحديث عن المقدس يقتضي استحضار المدنس ولو عن غير وعي والعكس بالعكس، وإن مصطلحي المقدس والمدنس يمثلان التضاد والعكس، ولا يمكن فهمها ودراستهما إلا من خلال وضع هادين المفهومين في سياقها الذي يندرجان فيه خاصة وأن ما يكون مقدس عند جماعة ما، يصبح مدنسا عند أخرى فالأكثر من ذلك فإن ما قد يكون بالأمس مقدسا عند جماعة ما، قد يصبح مدنسا عند الجماعة نفسها، وهدا يوضح قابلية تغيير هذين المفهومين سواء على مستوى الزمان والمكان.

هذا يوضح أنه عند دراسة مصطلح معين يجب دراسته في المحيط الذي ينتمي إليه، ومنه فإن حضور المقدس فإن المدنس يغيب، فعد ممارسة فعل مقدس لا يمكن ممارسة فعل مدنس في نفس الوقت، فهما يمثلان التضاد وهدا ما يؤدي إلى نشوء الصراع فيما بينها، والذي ينتج عن التفاوت في الحضور فالغياب ويكون هناك حضور طاغي لأحدهما وحضور أقل للآخر.

[1] المصدر نفسه،ص252

ويرى إميل دور كايم أن الطاهر والنجس، المقدس والمدنس لا يجتمعان، إن المقدس في تصور اميل دور كايم متماثل مع الديني، لذا وهو مميز بالتعالي عن حياة الأفراد وهو الوجه المفارق والمتعافي لحياة الجماعة الدنيوية، وبسبب سماته وخصائص تلك، لا يستطيع التعايش مع ما يعارضه أي المدنس[1]

يرى دور كايم أن المقدس هو كل ما تقوم به النواهي الدينية بحمايته وعزاءه، أما الأشياء المدنسة فهي تلك التي تنطبق عليها هذه النواحي والتي يجب أن تبقى بعيدة عن الأشياء الأولى.

والأشياء المقدسة يجب أن تنفصل تماما عن المدنسة، ليس ذلك فحسب، إنما تبعد عن كل ما يمت بصلة من بعيد أو قريب بالمدنس والحياة الدنيوية، ويجب ألا تتدخل بأي شكل من الأشكال في الحياة الدينية، ويطلب من المتدين (عند الشعوب البدائية) أن يتجرد تماما من ملابسه العادية، كشرط مسبق لكي يكون مقبولا للمشاركة في الطقوس التعبدية.

أن الطاهر والنجس. المقدس والمدنس لا يجتمعان، أن المقدس في تصور اميل دور كايم متماثل مع الديني لهذا وهو ما يميز بالتاعالي عن حياة الأفراد، وهو الوجه المفارق و المتعالي لحياة الجماعة الدنيوية، وبسبب خصائصه تلك، لا يستطيع التعايش مع ما يعارضه ويهدمه أي المدنس.[2]

ولعل هذا السبب الذي يدعوا عامة الناس إلى المباعدة بين عالم العبادة والقداسة والطهارة عن عالم البيع والشراء والمحرمات والدناسة.

وهكذا فالمقدس ليس خالصا إنما له علاقة بالدنيوي، كما الدنيوي ليس خالصا إنما علاقة بالمقدس الديني وهكذا فالعزل والانفصال والتعارض بينما ليس مسلما به، بل معرض للمحض والواقع يفرض على الإنسان.

[1] دور كايم: الأشكال الأولية للحياة الدينية، لندن، د ط، 1915م، ص39.
[2] المرجع نفسه، ص40.

الخاتمة

انطلاقا من دراستنا الثنائية الضدية للمقدس والمدنس في حكايات ألف ليلة وليلة وفي ختام بحثنا استخلصنا جملة من النتائج التي تجيب على الإشكالية السابقة المتعلقة بالعلاقة بين المقدس والمدنس.

- ألف ليلة وليلة تندرج ضمن الآداب الشعبية تمتاز بالعجائبية وتوظيف الخرافات والأساطير همزة وصل وتقاطع بين عدة حضارات ومعتقدات.
- أسلوب الكتاب عامي اللفظ بسيط العبارات كثير التضمين، جرى، إغرائي ومعبر.
- تعرض الكتاب لتغيرات وتحولات وتأثر بالحضارات والثقافات المتعددة إلى أو وصل إلى العهد الحديث أي عهد ترجمته وجمعه بأربع مجلدات، كتاب " ألف ليلة وليلة" مجهول المؤلف وكل جزء ألف في زمن.
- المقدس والمدنس عبارة عن ثنائية تمثل العكس والتضاد والعلاقة بينهما هي العلاقة الحضور والغياب.
- عالجت الحكاية العديد من القضايا الدينية والسياسية والإجتماعية.
- تناولت العديد من الأفكار والمعتقدات والثقافات.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم(برواية ورش)

المصادر:

1. كتاب ألف ليلة وليلة، مطبعة بولاق، القاهرة، دار صادر بيروت، 1252هـ.

المعاجم:

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم:لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ط، د.ت
2. أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني مرتضى الزبيدي: تاج العروس في جواهر القاموس، مج4، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، ط1، 1306هـ
3. أنطوان نعمة وآخرون:المنجد في اللغة العربية المعاصرة،دار المشرق، بيروت –لبنان، ط2001،2م
4. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان ،ط1، 1425هـ

الكتب العربية:

1. إلياس خوري: الذاكرة المفقودة "دراسات نقدية"، دار الأديب، بيروت.لبنان ط 2 ،1982م
2. حسين الرحال: إشكالية التجديد، بيروت، دار الهادي، ط1، 2004
3. حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان ،ط1، 1986م
4. رفيق حبيب: مقدس الحرية، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1997
5. روجيه كايوا :الإنسان والمقدس ،تر سميرة ريشا ،المنظمة العربية للترجمة ،بيروت ،ط1، 2010م
6. شريفي عبد الواحد : ألف ليلة وليلة وأثرها في الرواية الفرنسية في القرن الثامن عشر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005م
7. عبد اللطيف الهرماسي: مفهوم المقدس بين دعاوي الكونية وخصوصية الإنسان الدينية، مجلد الفكر العربي المعاصر، عدد 133، دط، 2005م
8. عبد الواحد شريف: ألف ليلة وليلة وأثرها في الرواية الفرنسية في القرن الثامن عشر
9. عزمي بشارة، الدين والعلمانية، الجزء الثاني: المجلد الثاني، ط1، د ب، 2015
10. علي مبروك: ما وراء تأسيس الأصول، مساهمة في تنزع أقنعة التقديس، القاهرة، ط1، 2007م
11. فريال حسن خليفة:العقل والمقدس عند توماس بين، مكتبة المدبولي، القاهرة "ط1، 2004
12. فوزي محمد حميد:إلى الأديان، جمعية الدعوة الإسلامية ليبيا طرابلس، 1999م
13. محسن جاسم الموسوي: ألف ليلة وليلة في الغرب ،دار الجاحظ للنشر، بغداد، د.ط،1981م
14. محمد أركون: تحولات المقدس، مقال في موقع نازوري بتاريخ 2004/03/21 .
15. محمد العربي: قضايا فكرية في ليالي عربية، ورشة أحمد زبانة الجزائر، د.ط،1986م
16. محي الدين عميمور: انطباعات 1 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والإشهار، الرويبة، د. ط، د. ت
17. مصطفى عبد الغني: شهرزاد في الفكر العربي الحديث، دار الشروق القاهرة، 1985م

18. مصطفى ملكيان: العقلانية والمعنوية، مقاربة في فلسفة الدين، بيروت، ط1، 2005م
19. نور الدين الزاهي :المقدس في الثقافة العربية الإسلامية، مجلة الفكر العربي، دب، دط، 1999م

الكتب المترجمة:

1. أرسن كاسيرر: مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية، تر: احسان عباس، دار الأندلس، بيروت 1961
2. بول تيليش: الدين... ماهو؟، تر، مجاهد عبد المنعم دار الكلمة، ط1، 2005
3. بول تيليش: بواعث الإيمان، تر: سعيد الغانمي، منشورات الجمل، كولونيا ألمانيا بغداد ،دط، 2007م
4. مرسيا إلياد: أسطورة العود الأبدي تر: حسيب كاسوحة، وزارة الثقافة، دمشق 1990م
5. مومسن كاثرينا: غوتة وألف ليلة وليلة، تر:أحمد حمو، دمشق . سوريا، د، ط، 1980
6. ميرسيا إلياد: البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، تر مسعود المولى، بيروت، ط1، 2007م
7. ميرسيا إلياد: المقدس والمدنس: ترجمة عبد الهادي عباس، دمشق، دار دمشق للنشر، ط1: 1977م
8. ميرسيا إلياذ: المقدس والمدنس، تر: عبد الهادي عباس المحامي / دار دمشق للطابعة والنشر والتوزيع، ط1، 1988م
9. ميرسيا إلياذ: تاريخ المعتقدات الدينية، تر: عبد الهادي عباس، ج1، دار دمشق، 1986
10. يوسف شلحد: بنى المقدس عند العرب، تر: خليل أحمد خليل، بيروت ط 1، 1996م

المقالات والمجلات:

1. مجموعة من الكتاب: نظرية الثقافة، مجلة عالم المعرفة الكويتية، تر: علي سيد الوصلي ،العدد يوليو، 1997م، ع 223.

المواقع الالكترونية:

2. Httparab/ency.comsy .detail.com 04\10\2020 . .59. 14
3. https://www.almothaqaf.com 04\10\2020 10:30

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الشكر	
الاهداء	
المقدمة	أ
مدخل : قراءة في كتاب ألف ليلة وليلة	3
الفصل الأول: ثنائية المقدس والمدنس	
تمهيد	11
في مفهوم المقدس والمدنس	12
أساس ومصدر التقديس	14
أنواع المقدسات	17
في مفهوم المدنس	23
جدلية المقدس والمدنس	25
المقدسات	32
التجربة الدينية بين مركزية المدنس وتهميش المقدس	35
الثورة على المقدس	38
الفصل الثاني: المقدس والمدنس في ألف ليلة وليلة	
المدنس الديني	39
المقدس الديني	42

فهرس المحتويات

العرق	43
الجنس	45
العلاقة بين المقدس والمدنس	49
الخاتمة	51
قائمة المصادر والمراجع	52

ملخص الدراسة:

عالجنا في هذه المذكرة الموسومة بعنوان ثنائية "المقدس والمدنس" في ألف ليلة وليلة، وبناء على هذا تمت هيكلة البحث من خلال وضع مقدمة ،ومدخل ، وفصلين ،حيث قدمنا في الفصل الأول الجانب النظري والمفاهيم ،الفصل الثاني هو عبارة عن جانب تطبيقي ،وخاتمة شملت على نتائج البحث والدراسة.

الكلمات المفتاحية : المقدس ،المدنس ،ألف ليلة وليلة .

Study summary:

Based on this, the research was structured by putting an introduction, an introduction, and two chapters, where in the first chapter we presented the theoretical aspect and concepts, the second chapter is an applied aspect, and the conclusion included on the results of the research and study.

Keywords: Sacred, Profane, thousand and One Nights